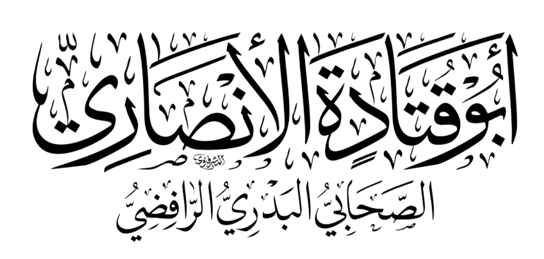
بسم الله الرحمن الرحيم






ISBN 978-9933-582-30-2

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٣٠٢٥ لسنة ٢٠١٧.

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقم التصنيف: BP32.5.A26 F3 2017

المؤلف الشخصي: فاضل، علي عباس.

العنوان: أبو قتادة الأنصاري: الصحابي البدري الرافضي/

بيان المسؤولية : تأليف علي عباس فاضل؛ تقديم السيد نبيل قدوري الحسني.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر كربلاء، العراق، العتبة الحسينية المقدسة ـ مؤسسة علوم نهج البلاغة. 1438 - 2017م

الوصف المادي: 136 صفحة.

سلسلة النشر: مؤسسة علوم نهج البلاغة سلسلة حياة السلف الصالح صحابة الإمام علي عليه السلام 4.

تبصرة ببليوغرافية: يتضمن هوامش، لائحة المصادر: الصفحات (113 - 134).

موضوع شخصي: أبو قتادة الأنصاري، الحارث بن ربعي بن رافع، توفي حوالي 38 للهجرة ـ نقد وتفسير.

موضوع شخصي: محمد (صلى الله عليه وآله)، نبي الإسلام، 53 قبل الهجرة ـ 11 للهجرة ـ أصحاب.

مصطلح موضوعي: الصحابة والتابعون ـ تراجم.

مصطلح موضوعي: سقيفة بني ساعدة ـ شبهات.

مؤلف اضافي: السيد نبيل قدوري الحسني مقدم.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

سلسلة حياة السلف الصالح
صحابة الإمام علي عليه السلام
البدريون: ٤

أبو قتادة الأنصاري

الصحابي البدري الرافضي

تأليف
م.م. علي عباس فاضل

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى
١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م



العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

www.inahj.org
Email: inahj.org@gmail.com
موبايل: ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣

تنويه:

إن الأفكار والآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

أين الخلف من هذا السلف!؟

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

لم يزل الإمام علي (عليه السلام) الفاروق بين الحق والباطل والمحك الذي يكشف الإيمان من النفاق، والفئة العادلة من الباغية، والسنّة من البدعة، والصالح من الطالح، ولأن الدين هو أثمن ما لدى العاقل فقد احتاج العاقل إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)؛ ولأن الدعوة إلى التمسك بالسلف الصالح أصبحت اليوم شعار الخلف كان لا بد من الرجوع إلى أولئك السلف؛ لنرى أين كانوا؟ أو تحت أي راية ساروا؟ وإلى أي فئة

انتسبوا؟ وأي سنّة أحيوا؟ وأي بدعة أماتوا؟

ولأجل ذلك ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تضع بين يدي القارئ الكريم مكنزاً معرفياً يعيد رسم صورة من الإسلام، ويوضح الطريق لمن تشوق لمعرفة رجال صدقوا في إيمانهم وكانوا دعاة ربانيين للإسلام وعاملين مجدين في بناء الحضارة الإنسانية منذ أن شرّفهم الله بالإسلام وصحبة رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله) والتمسك بأخيه ووصيه وخليفته في أمته، وولي من كان المصطفى (صلى الله عليه وآله) نبيه.

فكانوا صحابة وموالين، وسلفا صالحا، لمن أراد أن يعلم من هم السلف الصالح ومن أميرهم ومولاهم حتى قال فيهم الحاكم النيسابوري في مستدركه نقلاً عن الحكم: (شهد مع علي -معركة - صفين ثمانون بدرياً وخمسون ومئتان ممن بايعوا تحت الشجرة)[١]، ولأجل معرفة هؤلاء (البدريون والشجريون) الذين كانوا يقاتلون تحت راية الإمام علي (عليه السلام) في حربه للفئة الباغية معاوية وحزبه وأشياعه، وممن لم يشتركوا لكنهم عرفوا بموالاتهم لعلي (عليه السلام).

ولذا شرعت المؤسسة بالبحث والدراسة لهذا السلف الصالح وبيان شخصيتهم وسيرتهم العطرة، ضمن سلسلة ستصدر تباعاً والموسومة بـ(**سلسلة حياة السلف الصالح صحابة الإمام علي عليه السلام**) فقدمنا منهم الصحابة البدريين والسابقين من المهاجرين والأنصار فإن وفقنا الله لإكمالهم شرعنا بأهل البيعة تحت الشجرة.

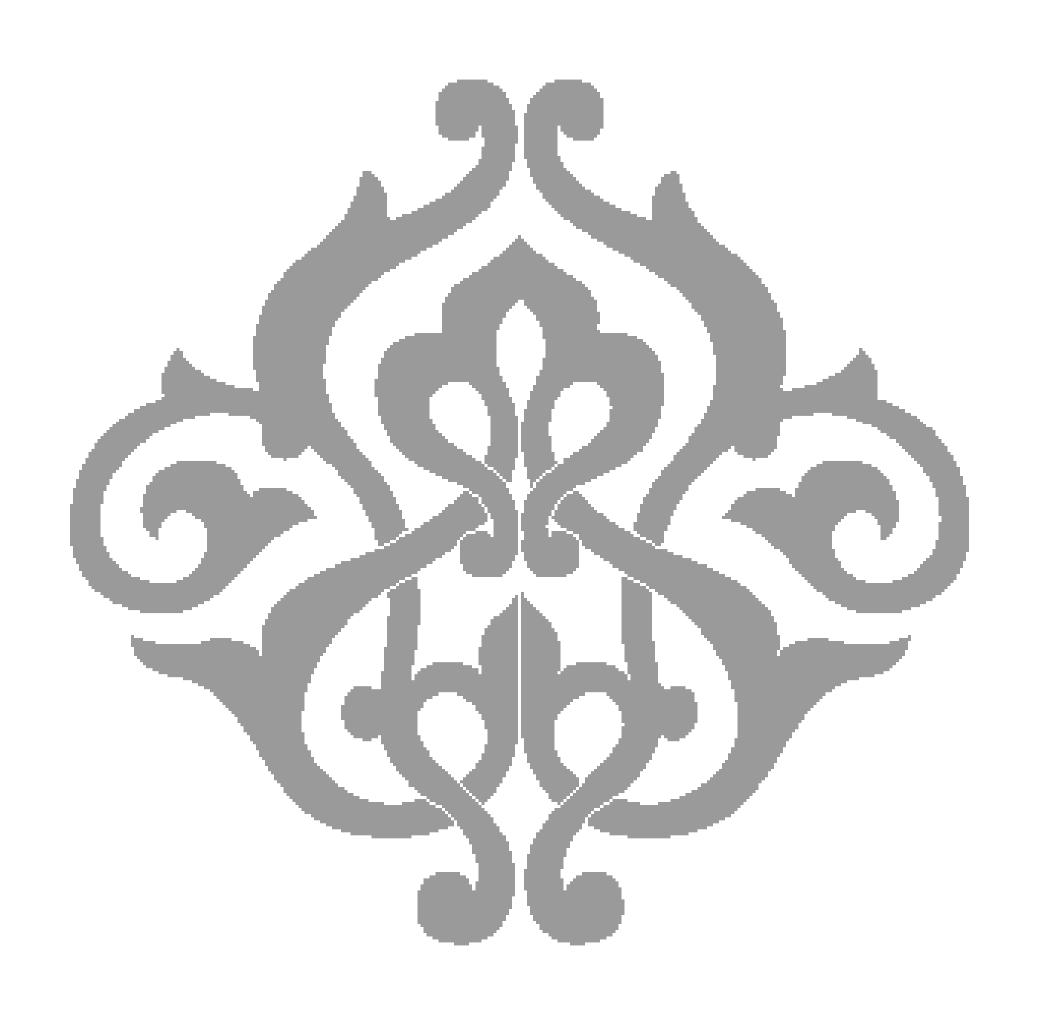
(١) مستدرك الحاكم: ج٣، ص١٨٠.

وكان من هؤلاء الصاحابة الأجلاء الصحابي (أبو قتادة الأنصاري) الذي كان أول الصحابة الذين نالهم ظلم السقيفة ومكامنها، فقد كذبوه عندما قدّم شهادته في مالك بن نويرة، ولم يأخذوا بما قاله بل تجاهلوه وكذبوه، مما جعله بعد أن كان معهم إلى مقاطعتهم واعتزالهم لأنه رأى ما هم فيه من باطل ولم يكن همهم إحياء الدين بل جاءوا لأجل غايات دنيوية، لذا فقد تركهم واغمد سيفه ولم يقف مع أحد منهم إلى أن جاء أمير المؤمنين عليه السلام حتى نراه جندياً مقاتلاً وقائداً شجاعاً وأول حاكم في عهد أمير المؤمنين عليه السلام ومن المقربين لدى الإمام عليه السلام فهذا الصحابي قد حاولوا أهل السير والتاريخ طمس كل موقف منه وخصوصاً ما يتعلق بموقفه من الخلافة، ووضع بعض الأكاذيب عليه، لذا جاء هذا البحث ليكشف عن هذه الشخصية ويبين مواقفها ومناقشتها، لترى النور بين يدي القارئ الكريم.

فجزى الباحث خير الجزاء فقد بذل جهده وعلى الله أجره والحمد لله رب العالمين..

السيد نبيل قدوري الحسني

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة



مقدمة

الْحَمْدُ لله كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ، وَالْحَمْدُ لله كُلَّما لاَحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ، والْحَمْدُ لله غَيْرَ مَفْقُودِ الأَنْعَام، وَلاَ مُكَافَأَ الأَفْضَالِ، والصلاة والسلام على خير الخلقَ، رسولنا وآله الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أما بعد:

فإن البحث في التراث الإسلامي بحث يحتاج إلى تأمل ودربة ووعي ومناقشة القضايا التي لها خصوصية في حياة هذه الأمة، فلا يمكن للباحث الاعتماد على كل ما جاء في هذا التراث من دون تفحصه ومناقشته وبيان حقيقته، ومن ثم الأخذ به أو لا، فقد شاب هذا التراث الكثير من التزوير والتحريف على يد الحكام الذين ساروا به إلى مصالحهم ومآربهم حتى اتخذوه أداة لِشُرعنة ما هم فيه، وخصوصا وهم حكام غير شرعيين جاءوا للحكم عِبر المكر والخداع والظلم، لذا كان من الطبيعي أن يحاولوا طمس كل شيء لا يناسب مع ما فعلوه، وبهذا فقد عمدوا إلى الكتَّاب والرواة لتزوير الحقائق ونسب الفضائل لغير أهلها وانتحالها من أصحابها، وكان ما يخصُّ النبي الأكرم صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ وأهل البيت عَلَيْهِمُالسَّلَامُ أكثر التراث طمسا وسرقة، لأنه يخالف أهواء الحاكم ويبين أهل الحق وما هم فيه، لذا عمد الحكام من الوهلة الأولى إلى التخلص من هذا التراث وكتابته على وفق أهوائهم، فبدأوا بالحديث الشريف

إذ قاموا بجمعه من كل الأمصار وحرقه ووضعوا لهذا الفعل القبيح مبررات لا حقيقة لها.

يدل ما قام به هؤلاء على أنّ هذا التراث كان يحوي ما يخالف أهوائهم حتى عمدوا إلى حرقه ومنع وصوله إلى الناس الذين لو فهموا ما به لم يبق لهؤلاء الحكام حكم، وكذلك يبين الزيف الذي أصاب هذا التراث عبر وضعهم الأباطيل التي كانوا يوردونها للعامة، ولكن رغم كل هذا إلا أن الحقيقة لا يحجبها غربال فالحق أوضح من أن توضحه تلك الثلة، فقد جاءت لنا في التراث الكثير من الحقائق التي تحتاج الى تمحيص وتوضيح ودراسة لترى النور ويعلم الناس أن تلك الحقائق أُطمست لأجل غايات ومآرب دنيوية، لذا كان من أهم أهداف البحث هو الكشف عن الحقائق من بين هذا الكم من التزوير ودسِّ الأكاذيب في هذا التراث.

وكان من بين ذلك هذه الشخصية التي شابها الغموض في مواقفها التي تباينت الآراء فيها، فقد نُقلت حياته بصورة مختلفة دون الخوض في ما كان منه، فهذا الصحابي رفض الظلم، ووقف بوجهه، وأغمد سيفه حين تبين له الباطل الذي كان فيه أصحاب السقيفة، وأن غايتهم لم تكن إحياء الدين وتطبيق شرائعه، بل كانت لغايات شخصية ودنيوية، وخوفا من أن ينال الأمرَ أصحابُ الحق، فيقام الحق وهنا يذهب كل ما في أيدهم، لذا نرى أن أبا قتادة الأنصاري ثار بوجههم واعتزلهم لِما رأى منهم من التجاوز على حدود الله، وهكذا فِعْل من صحابي كبير كأبي قتادة له أثره، فهو فارس الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وشارك معه في مشاهده كلها حتى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**خير فرساننا اليوم أبو قتادة**»، وكل هذا لم يكن له أي تأثير في هؤلاء

العصابة الفاسدة حتى تجاهلوه وتجاهلوا شهادته، بل وقد أساءوا له، وبذا يكون أصحاب السقيفة أول من أساء لصحابة رسول الله ﷺ عبر تكذيبهم وتجاهلهم.

ومما يلفت النظر في أبي قتادة أنه لم يناصر من جاء بعد أبي بكر الحاكم الأول من أصحاب السقيفة، لأنه عرف أنهم يسيرون على نهجه فتراه يدخل على عثمان وهو محاصر يستأذنه في العمرة! ولا يعرض عليه النصرة، وهذا يشير مدى ابتعاده عنهم وبغضه لهم.

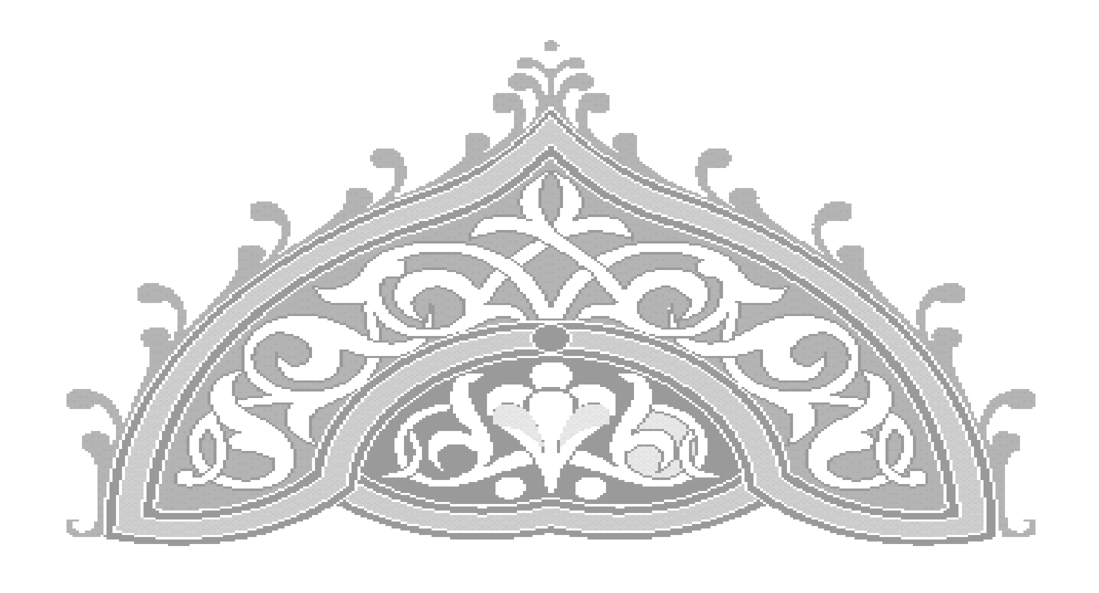
أما مع أمير المؤمنين عليه السلام نجد هذا الصحابي مختلفا عمّا كان سابقا، فقد كان مع أمير المؤمنين عليه السلام قلبا وقالبا، فهو أول والٍ لأمير المؤمنين عليه السلام على مكة، ومن ثم صحبه إلى الكوفة وقاتل معه في مشاهده جميعها، وتراه متلهفا لقتال أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، وعليه فهذا الصحابي ومواقفه تبين لنا ما كانت عليه الأمة آنذاك، وكيف كان التعامل مع الصحابة من قبل أصحاب السقيفة، وعلى خلافهم أمير المؤمنين عليه السلام.

وتلخص هذا الكتاب في التعرض لحياة هذا الصحابي والأحداث التي رافقتها وبعض الجوانب التي لها علاقة بمجريات البحث لتوضيح ما حدث وبيان بعض الحقائق الغامضة التي تحتاج الى دراسة معمقة في الكشف عنها. فتناولت في التمهيد حياة الصحابي ونسبه وحقيقة مشاركته في بدر وبيان مفهوم الرفض والروافض الذي كان يطلق على كل من يخالف أصحاب السقيفة، أما الفصل الأول فكان لحياته مع رسول الله ﷺ وبعدها، فقد تعرضت لبعض القضايا التي حدثت في تلك الفترة، ومن ثم حياته بعد رسول الله ﷺ إلى عهد عثمان، وفي هذا تناولنا بعض القضايا المهمة في مسار

الكتاب لتوضيحها للقارئ منها موقفه مع الحكام الثلاثة وكيف اعتزلهم. وأما الفصل الثاني فقد كان لحياته مع أمير المؤمنين عليه السلام وما كان من مواقف لهذا الصحابي في مواجهة أعداء أمير المؤمنين عليه السلام، ومن ضمنها ما كان لمواقفه مع عائشة ومعاوية بعد صفين حين التقى بهما. وبهذا يكون أبو قتادة الأنصاري أحد الصحابة الرافضة لأهل السقيفة ورموزها.

واعتمدت في هذا الكتاب على مجموعة من المصادر المعتبرة من كتب التاريخ وكتب الحديث الشريف ومصادر السيرة والمغازي والتفاسير وغيرها في نقل المعلومة ومناقشتها للوصول إلى الحقيقة وتقديمها للقارئ الكريم.

❊ ❊ ❊



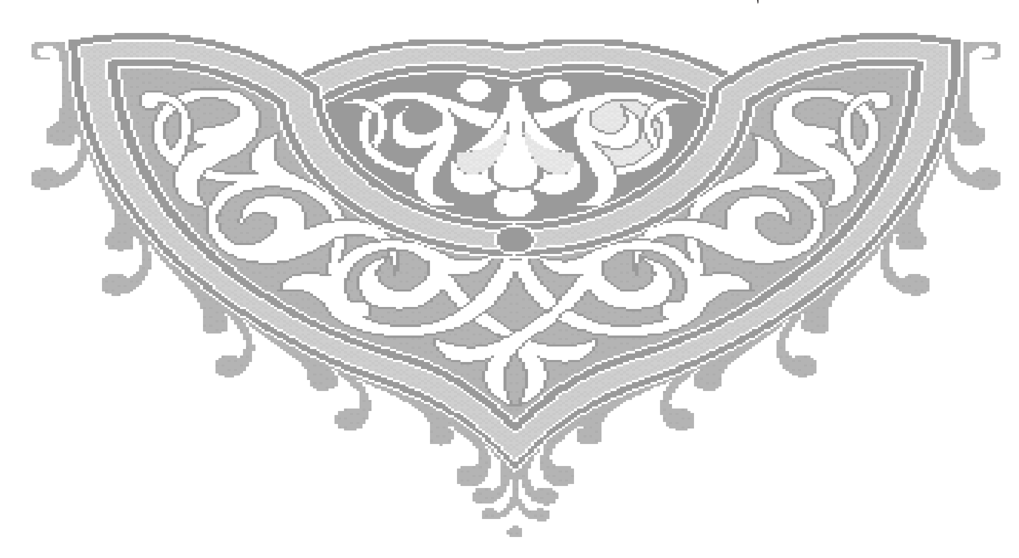
التمهيد

أولاً: اسمه وكنيته ولقبه

ثانياً: كرمه وحلمه

ثالثاً: أولاده

رابعاً: مفهوم الرفض والروافض



أولاً: اسمه وكنيته ولقبه

من أوائل صحابة رسول الله ﷺ وكبارهم، أختلف في اسمه والأشهر هو الحارث، ويقال عمرو أو النعمان بن ربعي بن بُلدمة بضم الموحدة والمهملة بينهما ساكنة، السلمي بتشديد السين وفتحها[١]، مدنّي[٢] نسبة إلى المدينة المنورة، واسمه كاملا: الحارث بْن ربعي بْن بلدمة بْن خناس بْن سنان بْن عبيد بْن عدي بْن غنم بْن كعب بْن سلمة بْن سعد بْن عَلِيِّ بْنِ راشد بْن ساردة بْن تزيد بْن جشم بْن الخزرج، من بني سلمة[٣]، قَالَ ابن إسحاق: وأهله يقولون: اسمه النعمان بن عمرو بن بلدمة بالفتح والضم، وبلذمة

(١) سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م: ١/ ٢٩٦، وينظر: الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ط١، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م: ٣/ ٧٤.

(٢) الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، ط١، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م: ٣/ ٧٤، ، وينظر: الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت: ٣٩٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٧هـ: ١/ ١٨٧.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م: ١/ ٦٠٥.

بالذال المنقوطة، والضم أيضاً[١]، (وقيل اسمه عون وقيل مراوح)[٢]، وقد غلبت كنيته على اسمه[٣]، وأمه كبشة بنت مطهّر بن حرام بن سواد ابن غنم بْن كعب بْن سلمة[٤].

فارس شجاع، له شأن مذكور[٥]، لقب بفارس رسول الله ﷺ، فقد روي عن النبي ﷺ في إحدى غزواته لقبه بذلك[٦]. ومن صفاته كثير الشَّعر حسن الوجه فقد روي: (أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ لِي جُمَّةً[٧].

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ١/ ٢٨٩.

(٢) تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ: ١٢/ ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٣) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ١/ ٦٠٥.

(٤) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٤/ ١٧٣٤، وينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م: ٩/ ١٥٠.

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م: ٢/ ٣٤١.

(٦) ينظر: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت: ٣/ ١٤٣٣، وينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: ٩/ ١٥٠، وينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: ٤/ ٧٨.

(٧) الجُمَّة: الشّعْر المجموع، وَهُوَ أَكثر من اللمة وَالجْمع جُمم. ينظر: جمهرة اللغة، أبو بكر

أَفَأُرَجِلُهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**نَعَمْ. وَأَكْرِمْهَا**». فَكَانَ أَبُو قَتَادَةَ رُبَّمَا دَهَنَهَا فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ. لِمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: وَأَكْرِمْهَا)[١]. أما وفاته فقد ذكروا أنّه توفي سنة (٤٠هـ) وقيل (٣٨هـ) في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، وقد صلىَّ عليه الإمام عليه السلام وكبر سبعاً، ويكبر على الميت سبعا إذا كان من ذوي الفضل والمنزلة العظيمة، فقد كان النبي ﷺ إذا أُتي بامرئ قد شهد بدرا؛ أي غزوة بدر الكبرى التي أعز الله بها الإسلام والشجرة؛ أي والمبايعة التي كانت تحت الشجرة والمراد جاؤوا به ميتا للصلاة عليه، كبر عليه تسعا؛ أي افتتح الصلاة عليه بتسع تكبيرات؛ لأن لمن شهد هاتين القضيتين فضلاً على غيره في كل شيء حتى في تكبيرات الجنائز، وإذا أُتي به قد شهد بدرا ولم يشهد الشجرة أو شهد الشجرة ولم يشهد بدرا كبر عليه سبعا من التكبيرات إشارة إلى شرف الأول وفضله عليه، وإذا أُتي به لم يشهد بدرا ولا الشجرة كبر عليه أربعا من

محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م: ١/ ٤٩٦، وينظر: معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم – ايران، ١٤١٢هـ: ١٦٧.

(١) الجامع، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (ت: ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ١٤٠٣هـ: ١١/ ٢٧٠، موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ: ٢/ ١٢٦.

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م: ٣/ ٩٤.

التكبيرات إشارة إلى أنه دونهما في الفضل[١]، وهذا ممَّا يدلُّ على أنَّ أبا قتادة قد شَهِد بدراً وشارك فيها؛ لأنَّ أمير المؤمنين عليه السلام تعامل معهكما فعل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في الصلاة على من مات ممَّن شارك في بدر، وهنا تتضح منزلته لدى أمير المؤمنين عليه السلام. وقيل مات في سنة (٥٤هـ)[٢]، والأرجح أنّه توفي في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأن المصادر والروايات لم تذكر عنه أيَّ شيء بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا يدلُّ على عدم وجوده في تلك الفترة، وبهذا يكون قد مات في عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فمن غير المعقول أن صحابيّاً بدرياً بهذه المنزلة الكبيرة والمكانة الرفيعة لم يكن له موقف مع الإمام الحسن عليه السلام، أو من خصومه.

ثانيًا: كرمه وحلمه

اتصف أبو قتادي الأنصاري بكرمه وحلمه، وأثبت ذلك في أكثر من موقف، فقد ظهر ذلك في موقفه مع رسول الله صلى الله عليه وآله عندما أراد أن يصلي على ميت مديون فقد رووا أنّه: (تُوُفِّيَ رَجُلٌ فَغَسَّلْنَاهُ وَحَنَّطْنَاهُ وَكَفَّنَّاهُ، ثُمَّ أَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَخَطَّ خطًّا، ثُمَّ قَالَ: «**هَلْ عَلَيْهِ دَيْنٌ؟**» قُلْنَا: نَعَمْ، دِينَارَانِ، قَالَ: «**صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ**» فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دَيْنُهُ عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «**هُمَا عَلَيْكَ حَقَّ الْغَرِيمِ، وَبَرِئَ الْمَيِّتُ**» قَالَ: نَعَمْ، فَصَلَّى

(١) ينظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد عبد السلام، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م: ٥/ ٩٠ – ٩١.

(٢) تهذيب التهذيب: ١٢/ ٢٠٤ – ٢٠٥، وينظر: وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، أبو العباس القسنطيني، ابن قنفذ (ت: ٨١٠هـ) تحقيق: سليمان العيد المحامي، ط١، دار الغرب الإسلامي – بيروت – لبنان، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م: ٨٢.

عَلَيْهِ، ثُمَّ لَقِيَهُ مِنَ الْغَدِ، وَقَالَ: «**مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ؟**» قَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، إِنَّمَا مَاتَ أَمْسِ، ثُمَّ لَقِيَهُ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «**مَا فَعَلَ الدِّينَارَانِ؟**» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهَّ، قَدْ قَضَيْتُهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «**الْآنَ، بَرَّدْتَ عَلَيْهِ جِلْدَهُ**»)[1]، فهذه الحَادثة وما فعله الرسول الأكرم ﷺ من هذا الاهتمام بقضاء الدين والإيفاء بالعهد دليل على دورها في تخليص الميت ممّا هو فيه، فقد قال رسول الله ﷺ: «**الآن بردت عليه جِلْده**»، أي خَلُص من العذاب، جزاء هذا الدين، لذا قام أبو قتادة الأنصاري وتصدى لهذا الدين ودفعه عنه ليخلصه من عذابه، وقد بارك له ذلك رسول الله ﷺ وتابعه على لحين دفعه له. يدلُّ ذلك على كرم أبي قتادة وسخائه.

ويظهر لنا في موقف آخر كرمه وحلمه وتأثره بكلام رسول الله ﷺ وذلك ما روي: (أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ كَانَ لَهُ عَلَى رَجُلٍ دَيْنٌ، وَكَانَ يَأْتِيهِ يَتَقَاضَاهُ فَيَخْتَبِئُ مِنْهُ، فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَخَرَجَ صَبِيٌّ فَسَأَلَهُ عَنْهُ فَقَالَ: نَعَمْ. هُوَ فِي الْبَيْتِ يَأْكُلُ خَزِيرَةً فَنَادَاهُ يَا فُلَانُ، اخْرُجْ فَقَدْ أُخْبِرْتُ أَنَّكَ هَاهُنَا فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَا يُغَيِّبُكَ عَنِّي؟ قَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ وَلَيْسَ عِنْدِي. قَالَ: آللهَّ إِنَّكَ مُعْسِرٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَبَكَى أَبُو قَتَادَةَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنْ نَفَّسَ عَنْ غَرِيمِهِ أَوْ مَحَا عَنْهُ كَانَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»)[2]. في هذا الموقف يتبين لنا حلم هذا

(١) مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر – مصر، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م: ٣/ ٢٥٣، وينظر: الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٠٩هـ: ٣/ ٤٩.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد

الصحابي وكرمه وتعامله الحسن مع الناس، وكذلك امتثاله لوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله، فسؤاله عن هذا الشخص المعسر وبكاؤه على حالته وتغاضيه عن دينه، كلها أمور تبين لنا حلم هذه الشخصية وكرمها.

ثالثا: أولاده

من رواة الحديث الشريف وثقات نقله، نقلوه عن أبيهم، وباقي الصحابة، وهم:

١- عبد الله بن أبي قتادة بن ربعي. وأمه سلافة بنت البراء بن معرور بن صخر من بني سلمة. فولد عبد الله بن أبي قتادة قتادة وبسرة وأم البنين وأمهم أم كثير بنت عبد الرحمن بن أبي المنذر بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد من بني سلمة. ويحيى وظبية وأمها أم ولد. وكان عبد الله بن أبي قتادة يكنى بأبي يحيى. وقد روى عن أبيه وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك. وكان ثقة قليل الحديث.

٢- عبد الرحمن بن أبي قتادة، وأمه سلافة بنت البراء بن معرور بن صخر من بني سلمة. قتل عبد الرحمن بن أبي قتادة يوم الحرة[1] في ذي الحجة سنة

الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م: ٣٧/ ٣٠٧.

(١) وقعة الحرة: من أبشع الجرائم بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، إذ عمد يزيد (لعنه الله) إلى توجيه جيشه إلى مدينة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بعد أن خلعوا عامله عليها ففعل ما فعل فيها من قتل وحرق وسلب وسبي واغتصاب، وقد نقلت الروايات أنه قتل من القراء سبعمائة ومن الصحابة أربعة: عبد اللهَّ بن يزيد ابن عاصم، ومعقل بن يسار، ومحمد بن عمرو بن حزم، وعبد اللهَّ بن حنظلة الغسيل، وأباح المدينة ثلاثا فانتهبت، وقتل فيها خلق كثير، وذلك يوم الأربعاء لثلاث أيام بَقينَ من ذِي الْحَجَّة سنة ثَلَاث وَسِتِّينَ للهجرة، افتضّ فيها ألف عذراء! وقد سلبوا من أهلها كل شيء يملكونه، وأصبحت المدينة شبه خالية حتى أنه لم يرفع فيه أذان ولم تُقمْ

ثلاث وستين ولم يعقب[(١)].

٣- ثابت بن أبي قتادة، وأمه أم ولد. فولد ثابت عبد الرحمن ومصعبا وأبا قتادة وكبشة وعبدة وأم البنين وأمهم أم ولد. وكان ثابت بن أبي قتادة يكنى أبا مصعب وقد روى عن أبيه. وتوفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك. وكان قليل الحديث[(٢)].

رابعًا: مفهوم الرفض والروافض

الروافض مصطلح قديم أطلق على الجماعة الذين يرفضون حكما ما ليبينوا أنهم على الحق ومن خالفهم باطل. مفرده رافضي وهو من الرفض، والرفض في اللغة: (تَرْكُكَ الشيءَ والرَّفَضُ: الشيء المُتَحرِّك المُتَفَرِّق... والرَّوافِضُ: جُنْدٌ تَرَكوا قائدهم وانصَرَفوا، كُلُّ طائفةٍ منها رافِضة، وهم قوم أيضاً لهم رَأْيٌ وجِدال يُسَمَّوْنَ الرَّوافِضَ، والنِّسبة إِليهم رافِضِيٌّ)[(٣)]، والرافضة: فرقة من الشيعة[(٤)]. يتضح من المعنى اللغوي لهذا اللفظ أنه يدل على الجماعة التي تترك الشيء وترفضه لبيان أنه يخالفهم لذا امتنعوا عنه وانصرفوا.

بها صلاة. قتل يوم الحرة ستين ألف وخمسمائة. ينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: ١٤/ ١٥٣ - ١٥٤، وينظر: الخصائص الكبرى عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت: ٢/ ٢٤٠.

(١) أي لم يحضر يوم العقبة.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م: ٥/ ٢١٠.

(٣) العين: ٧/ ٢٩.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ١٠٧٨.

أما في الاصطلاح فهو اسم أطلقه المبغضون على أتباع أهل البيت عليهم السلام لرفضهم الباطل الذي بنيت عليه حكومات السقيفة وما تلاها من أباطيل وتمسكهم بالحق وهم أهل البيت عليهم السلام لذا سموهم روافض، لم يطلق الاسم على فرقة من الشيعة فحسب، بل على الشيعة بوجه عام فكل شيعي يسمى رافضي، ففي هذا الزمان أصبحت تطلق على مطلق محبي أهل البيت تارة سواء شيعة كانوا أو ليسوا شيعة، وتارةً على شيعتهم جميعاً، أو على طائفة خاصة منهم تارةً أخرى. وعلى كلّ تقدير فهو اصطلاح سياسي أُطلق على هذه الطائفة وهو موضوع لا كلام فيه[١]، وقد ربط أتباع الفكر الضال والعقيدة الباطلة هذا الاسم بزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنه إذ زعموا أن طائفة من الشيعة رفضوه عندما طلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين –أبي بكر وعمر– فأبى ذلك[٢]، وليس هذا صحيحا فقد بينا أن هذا المصطلح أطلق على كل معارض للسلطة أو للحاكم، وعلى هذا يكون أبو قتادة الأنصاري

(١) ينظر: بحوث في الملل والنحل، دراسة موضوعية مقارِنة للمذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، ط١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم – إيران، ١٤٢٧ه: ١٦٥.

(٢) ينظر: المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت: ٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت: ٤٨٣، وينظر: تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م: ١٩/ ٤٧٢، البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م: ٩/ ٣٦١، وينظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م: ٢٤٨.

من الروافض؛ لأنّه رفض البقاء تحت سلطة الحكم الذي أسسته السقيفة، فتركهم واعتزلهم، ثم التحق بركب أمير المؤمنين عليه السلام فتراه تارة والي وتارة جندي مقاتل.

ومصطلح الرافضة استعمله معاوية في مراسلاته مع عمرو بن العاص أي قبل ولادة زيد بن علي. وهذا يدل على أنّ المصطلح كان يطلق سياسيًّا على كل جماعة لم تقبل الحكومة القائمة -أي إنَّه يرادف مصطلح «المعارضة» في الوقت الحالي- فنجد أنَّ معاوية بن أبي سفيان يصف شيعة عثمان الذين لم يخضعوا لحكومة علي بن أبي طالب عليه السلام وسلطته. بالرافضة ويكتب في كتابه إلى عمرو بن العاص وهو في البيع في فلسطين (أمّا بعد: فإنّه كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك، وقد سقط إلينا مروان بن الحكم في رافضة أهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد اللهّ في بيعة علي عليه السلام، وقد حبست نفسي عليك حتى تأتيني، أقبل أُذاكرك أمراً)[1]. وهنا نرى معاوية قد أطلق لفظ الرافضة على من خرج على أمير المؤمنين عليه السلام من أهل البصرة الذين التحقوا بمعسكر معاوية (لعنه الله).

وقد نقل ابن الجعد هذا المصطلح في مسنده: (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ، نَا سَعِيدُ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ يَقُولُ: «كَانَ أَبِي قَدَرِيًّا

(١) ينظر: وقعة صفّين، نصر بن مزاحم المنقري (ت: ٢١٢هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة – مصر، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم – إيران، ١٤٠٣هـ: ٣٤، وينظر: الغدير، الشيخ الأميني (ت: ١٣٩٢هـ)، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م: ٢/ ١٤٠، وينظر: بحوث في الملل والنحل: ١٦٧.

وَأَخْوَالِي رَوَافِضَ، فَأَنْقَذَنِي اللهُ تَعَالَى بِسُفْيَانَ»)[١].

وهذا المصطلح ليس نقصا أو تعريضا على أحد بل العكس، إذ نقلت الروايات عن الأئمة الأطهار عليهم السلام تفسيرهم لهذا المصطلح، فقد روي: (عن سليمان الأعمش[٢] قال: دخلت على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قلت: جعلت فداك إن الناس يسمونا روافض، وما الروافض؟ فقال: والله ما هم سموكموه، ولكن الله سماكم به في التوراة الإنجيل على لسان موسى ولسان عيسى عليهما السلام وذلك أن سبعين رجلا من قوم فرعون رفضوا فرعون ودخلوا في دين موسى فسماهم الله تعالى الرافضة، وأوحى إلى موسى أن أثبت لهم في التوراة حتى يملكوه على لسان محمد صلى الله عليه وآله. ففرقهم الله فرقا كثيرة وتشعبوا شعبا كثيرة، فرفضوا الخير فرفضتم الشر واستقمتم مع أهل بيت نبيكم عليهم السلام فذهبتم حيث ذهب نبيكم، واخترتم من اختار الله ورسوله، فأبشروا ثم أبشروا فأنتم المرحومون، المتقبل من محسنهم والمتجاوز عن مسيئهم، ومن لم يلق الله بمثل ما لقيتم لم تقبل حسناته ولم يتجاوز عن سيئاته،

(١) مسند ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط١، مؤسسة نادر – بيروت، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م: ٢٧٢.

(٢) سليمان الأعمش وهو ابن مهران أبو محمد الكاهلي، تابعي، مشهور. أصله من بلاد الريّ، ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالما بالقرآن والحديث والفرائض، يروي نحو ١٣٠٠ حديث، قال الذهبي: كان رأسا في العلم النافع والعمل الصالح. وقال السخاوي: قيل: لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقره، كان محدث الكوفة في زمانه، وكان يقرئ القرآن وهو رأس فيه، فصيح لا يلحن حرفا، وكان عالما بالفرائض. ينظر: الجرح والتعديل: ٤/ ١٤٦، وينظر: أعلام الزركلي: ٣/ ١٣٥، وينظر: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، ط١، دار الجيل – بيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م: ١/ ٢٧٤.

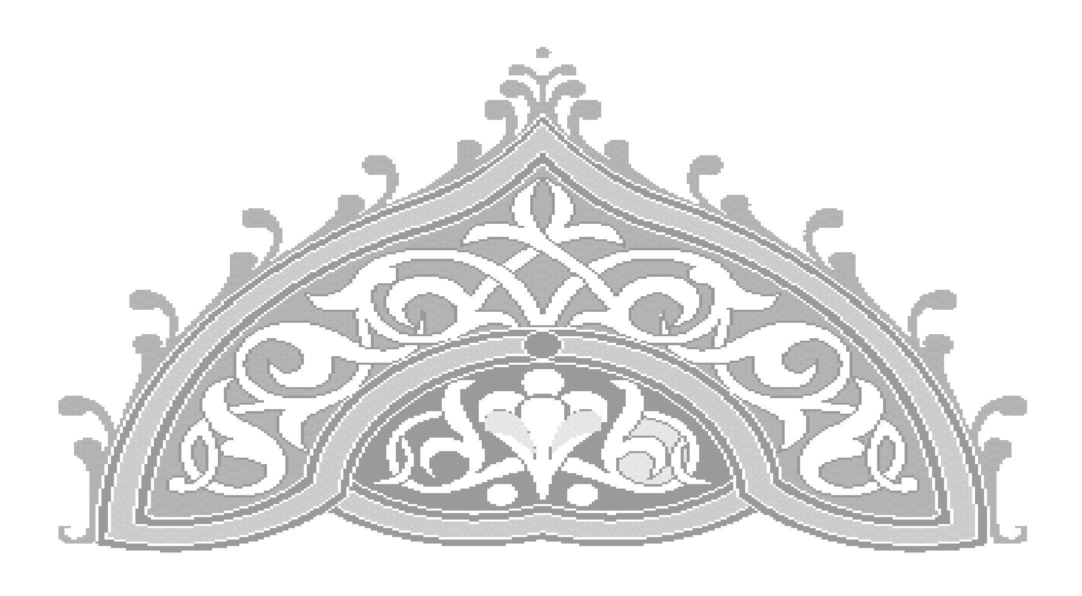
يا سليمان هل سررتك؟ فقلت: زدني جعلت فداك، فقال: إن لله عز وجل ملائكة يستغفرون لكم، حتى تتساقط ذنوبكم، كما تتساقط ورق الشجر في يوم ريح، وذلك قول الله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾(١)، هم شيعتنا وهي والله لهم يا سليمان، هل سررتك؟ فقلت: جعلت فداك زدني! قال: ما على ملة إبراهيم عليه السلام إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها برئ)(٢).

وفي هذا يبين لنا الإمام الصادق عليه السلام معنى الروافض ومن هم، وهم الذين يرفضون الباطل والشر ويتبعون الحق والخير، وهم الذين خصهم الله تعالى برحمته حتى جعل لهم ملائكة يستغفرون لهم، ثم إنهم على ملة إبراهيم عليه السلام وباقي الناس ليس عليها.

***

(١) سورة غافر: ٧.

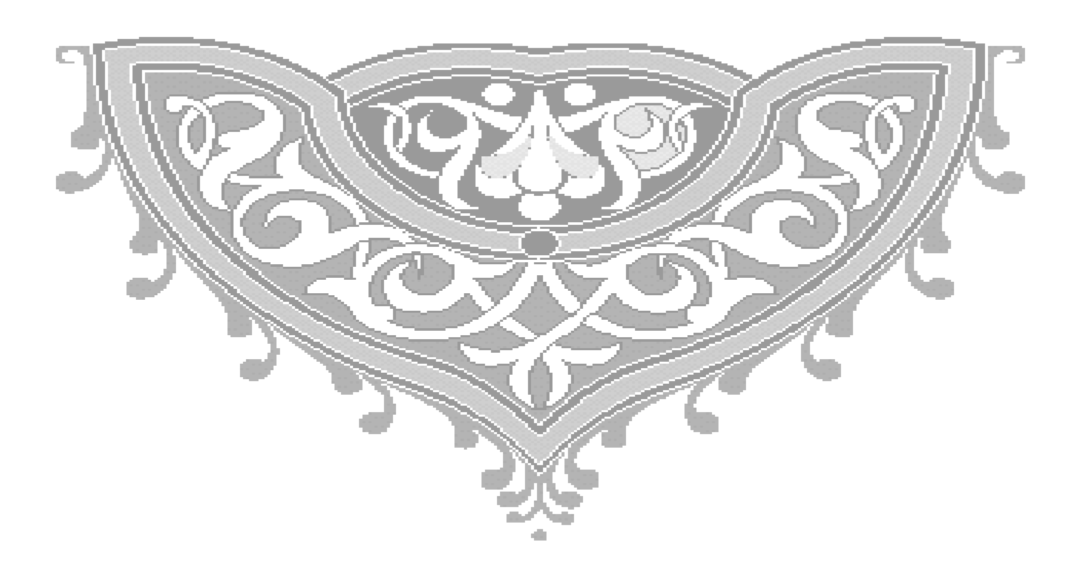
(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ٦٥/ ٩٧.



الفصل الأول
حياته مع الرسول ﷺ وبعده إلى عهد عثمان

المبحث الأول: حياته مع رسول الله ﷺ

المبحث الثاني: حياته بعد رسول الله ﷺ إلى عهد عثمان



المبحث الأول
حياته مع رسول الله ﷺ

كان من الصحابة الذين ذادوا عن رسول الله ﷺ ودافعوا عنه، صاحب المواقف البطولية والغزوات الخاصة، فقد ذكرت الروايات ما فعله أبو قتادة بالمشركين، شهد بدراً[(١)]، وأُختلف في شهوده بدراً والثابت شهدها، وللمنزلة الكبيرة التي حظيَ بها أصحاب بدر، إذ أصبحت كلمة بدري شرفاً كبيراً لهم، فهي تكفيهم عن أيِّ منقبة أخرى. وكان هذا المبحث على أقسام: الأول: مشاركته في معارك مع رسول الله ﷺ، والثاني: قيادته للسرايا الخاصة، والثالث: بعض مروياته عن النبي ﷺ.

أولًا: مشاركته في معارك رسول الله ﷺ

ثبتت مشاركته في معركة بدر وكان، ومن ثم في كلِّ المعارك والغزوات بعدها وهي:

---

(١) ينظر: الكامل في التاريخ: ٣/ ٩٤، وينظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ) تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م: ٣٤٦، وينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، القرطبي: ٤/ ١٧٣٤، وينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: ٩/ ١٥٠.

١ـ معركة أحد وموقفه فيها:

شهد مع الرسول الأكرم ﷺ جميع مشاهده، ومنها معركة أحد، وكان له مواقف فيها، ومنها: إنّ أبا قتادة أراد أن ينال من قريش لما رأى من غمِّ رسول الله ﷺ في قتل حمزة وما مُثِّل به، كل ذلك يشير إليه النبي ﷺ أن اجلس ثلاثاً وكان قائماً، فقال رسول الله ﷺ: أحتسبك عند الله ثم قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا قتادة إنَّ قريشاً أهل أمانةٍ من بغاهم العواثر كبه الله لفيه، وعسى إن طالت بك مدةٌ أن تحقر عملك مع أعمالهم، وفعالك مع فعالهم لولا أن تبطر قريشٌ لأخبرتها بما لها عند الله**». قال أبو قتادة: والله يا رسول الله ما غضبت إلا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا، قال رسول الله ﷺ: «**صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم**»[١]، وهذا الحديث يدل على عمق الإيمان الذي يكمن في صدره، والحب الذي يحمله لرسول الله ﷺ، وحميته على الإسلام. وأصيب أبو قتادة الأنصاري فيها وفقعت عينه فردّها إليه رسول الله ﷺ إذ (إنّ أبا قتادة بن ربعي جاءه يوم أحد وقد انقلعت إحدى عينيه وتعلقت على وجهه فقال يا رسول الله صلى الله تعالى عليك إن لي امرأة وأخشى أن يقضي هذا عندها فردها رسول الله ﷺ إلى موضعها فكانت أحسن عينيه)[٢]، وهذه من معجزات النبي ﷺ التي تكررت في أكثر من حادثة. فهذا الصحابي نال هذه

(١) مغازي الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبدالله، الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، دار الأعلمي، بيروت، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م: ١/ ٢٩٠، وينظر: السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (المتوفى: ١٠٤٤هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ:١/ ١٦٨.

(٢) أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩ه: ١٠٨.

الكرامة من رسول الله صلى الله عليه وآله.

٢ـ دوره في غزوة بني قريظة:

وفي غزوة بني قريظة كان لأبي قتادة دور كبير فيها حتى أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام عندما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يتشاور معه أمر أبا قتادة بأن يلزم اللواء بدلًا عنه، فقد روي: (عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، قَالَ: انْتَهَيْنَا إِلَيْهِمْ فَلَمّا رَأَوْنَا أَيْقَنُوا بِالشّرّ، وَغَرَزَ عَلِيّ عليه السلام الرّايَةَ عِنْدَ أَصْلِ الْحِصْنِ، فَاسْتَقْبَلُونَا فِي صَيَاصِيهِمْ يَشْتُمُونَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله وَأَزْوَاجَهُ. قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: وَسَكَتْنَا وَقُلْنَا: السّيْفُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ! وَطَلَعَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله فَلَمّا رَآهُ عَلِيّ عليه السلام رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وَأَمَرَنِي أَنْ أَلْزَمَ اللّوَاءَ فَلَزِمْته، وَكَرِهَ أَنْ يَسْمَعَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أَذَاهُمْ وَشَتْمَهُمْ)[1]، وفي هذا الأمر يتبين لنا الدور القيادي لأبي قتادة الأنصاري في المعارك ومكانته من رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام.

٣ـ معركة الخندق وما نقل فيها:

شارك في معركة الخندق ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله الحديث الذي قاله لعمار بن ياسر رضي الله عنه عن الفئة التي تقتل عمارا؛ إذ نقل أصحاب الحديث قولهم: (حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ يَحْيَى مِنْ أَهْلِ مَرْوَ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي أَبُو قَتَادَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه:

(١) مغازي الواقدي: ٢/ ٤٩٩، وينظر: تاريخ دمشق: ٩/ ٩٢، وينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: ١/ ٢٤٥.

«**تَقْتُلُكَ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ**»[١]، والنبي صلى الله عليه وآله قال هذا لعمار رضي الله عنه عند حفر الخندق حين رأى النبيُّ صلى الله عليه وآله عماراً وقد أقبل عليه، وقد اغبر شعر رأسه وصدره من التراب فمسح صلى الله عليه وآله التراب عن رأسه وقال له الحديث المذكور[٢]. وهذا النقل للحادثة والحديث الوارد فيها يظهر لنا ملازمة هذا الصحابي الجليل لرسول الله صلى الله عليه وآله في كل مكان.

٤ـ مشاركته في خيبر ودوره في حنين:

وكذلك شارك في خيبر التي سبقها بغزوة ذي قرد التي أبلى فيها أبو قتادة الأنصاري بلاءً حسنًا كما سيأتي تفصيلها، لأن أبا قتادة قال: بارزت رجلا يوم خيبر فقتلته. ولم يعلم أنه استأذن النبي صلى الله عليه وآله وهي حكاية حال لا عموم لها. ولاحتمال أن يكون المشرك سأل المبارزة، لا أنَّ أبا قتادة طلبها وقد أجاز أمير المؤمنين عليه السلام ذلك حين سُئل عنه[٣].

وفي حنين ذكرت الروايات أنَّ أبا قتادة بعد انتهاء معركة حنين قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إني ضربت رجلاً على جبل العاتق وعليه درع له قد تحصفت عنه فأعجلت عنه، قال: فانظر من أخذها، فقام رجل فقال: أنا أخذتها

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ٣٧/ ٢٩٨.

(٢) السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)

حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م: ٧/ ٤٦٧.

(٣) ينظر: تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي (ت: ٧٢٦ه)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم ـ إيران، ١٤١٩هـ: ٩/ ٨٠.

فأرضه عنها، وأعطنيها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت، فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد ردَّ على الرجل بعض من كان موجودا، فأرجع الرجل الدرع له[(١)]، هذه الحادثة بعد عودتهم للقتال؛ لأنهَّم انهزموا ثم عادوا للمعركة، وفي هذه المعركة نزلت الآية الكريمة: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ**﴾[(٢)]، وممن أعجبتهم كثرة المسلمين جماعة من الصحابة منهم أبو بكر فقد (روى محمد بن عمر عن سعيد بن المسيب رحمه الله أن أبا بكر قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله لن نغلب اليوم من قلة كذا...)[(٣)]، ولكن حدث العكس ففي بداية المعركة نرى أنّ كثيرا من المسلمين قد انهزموا من المعركة بسبب الخيانة ووجود الطلقاء، وكذلك تمركز العدو في أماكن محصنة، إلّا أنّ ما يمكن لنا تفسيره لهذه الحادثة هو ضعف الإيمان وما أصاب المسلمين الهاربين من غرور وإعجابهم بكثرتهم، وكذلك وجود المنافقين في صفوف الجيش الإسلامي كل هذه العوامل أدت إلى انكسار جيش المسلمين، وقد ذكر أبو قتادة وقد كان ممن فرَّ في بداية الأمر لما رأى الناس قد فروا ولم يكن يعلم ماذا يحدث، وأيضاً فرّ منها عمر بن الخطاب فقد روى أهل الحديث ذلك عن أبي قتادة ذلك: (حَدَّثَنَا مَالِكٌ،

(١) ينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ١٣٦، وينظر: كنز العمال، المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني/ تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م: ١٠/ ٥٥٣، وينظر: مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، إبراهيم بن إبراهيم قريبي، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ: ٢٢٩ – ٢٣٠.

(٢) التوبة/ ٢٥.

(٣) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد: ٥/ ٣١٧.

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ كَثِيرِ بْنِ أَفْلَحَ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِّ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ، قَالَ: فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، قَالَ: فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، قَدْ عَلا رَجُلا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: فَاسْتَدَرْتُ لَهُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ، فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ ضربة، فقطعت الدرع، قال: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً، وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ، فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ له: مَا بَالُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَمْرُ اللهِّ[(١)]، قال: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا)[(٢)]، ويحاول بعض الرواة وضع عمر مع الثابتين؛ إلاّ إن الواضح أنه هرب مع من هرب؛ وذلك بأكثر من دليل؛ الأول: ما ذكرته

(١) كيف يكون أمر الله! فهذا مخالف لما جاء في كتاب الله، إذ لم يأمرهم بالفرار من المعركة وإنما يأمرهم بالثبات والصبر والجهاد، وذلك في وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ۞ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِّ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (الأنفال/ ١٥ - ١٦)، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَّ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللهِّ مَسْئُولًا﴾ (الأحزاب/ ١٥)، فهذه الآيات صريحة تشير الى وجوب الثبات وعدم الفرار، ومَن يفر منها فمصيره جهنم وبئس المصير.

(٢) موطأ الإمام مالك: ١/ ٣٦٩، والمسند، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٠هـ: ١/ ٢٢٣، و الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت: ٢٥١هـ)، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م: ١١٧٢، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ: ٤/ ٩٢، وصحيح مسلم: ٣/ ١٣٧٠.

الروايات من أن الثابتين مع الرسول صلى الله عليه وآله هم تسعة، كلهم من أهل بيته الا واحد وهو أيمن أخو أسامة بن زيد لأمه، وأيمن أُستشهد فيها[١]، والثاني: ما رواه أبو قتادة من أنه عندما فرَّ لحق به، وقوله لحقت به إشارة واضحة لكونه هاربا قبله، وكان سابقا له ثم لحق به.ويذكر الرواة أنّ أبا سفيان (لعنه الله) وبعض مشركي أهل مكة الذين أظهروا الاسلام بعد فتح مكة خوفاً من المسلمين، ولم يدخل إلى قلوبهم، وإنَّما بقوا على شركهم وضلالتهم، قد تشفوا بالنبي صلى الله عليه وآله، وبالمسلمين لما حلَّ بهم يوم حنين، فلَمَّا (انْهَزَمَ النَّاسُ يَوْمَ حُنَيْنٍ جَعَلَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ يَقُولُ: لَا تَنْتَهِي هَزِيمَتُهُمْ دُونَ الْبَحْرِ، وَصَرَخَ كَلَدَةُ بْنُ الْحَنْبَلِ وَهُوَ مَعَ أَخِيهِ لِأُمِّهِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ: أَلَا بَطَلَ السِّحْرُ الْيَوْمَ)[٢]، وهذا يدل على عدم إسلام أبي سفيان، وإنّما بقي مشركاً إلى أن مات (لعنه الله).

أما الثابتون فقد خصَّهم الله سبحانه وتعاليبالسكينة وأنزل معهم جنودا وهذا ما تدلُّ عليه الآية: ﴿**ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ**﴾[٣]، ففي هذه الآية يتبين فضل الثابتين ومكانتهم، لأنهم شملوا بالسكينة التي أُنزلت على الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وهم ثلة من أهل بيته، أولهم أمير المؤمنين عليه السلام،

(١) ينظر: تاريخ دمشق: ٤/ ٢٥٧، وينظر: السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٦م: ٤/ ٦٢٠.

(٢) مغازي الواقدي: ٣/ ٩١٠، وشرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ، ١٤٩٤م: ٦/ ٤١٢.

(٣) التوبة/ ٢٦.

والعباس عم النبي صلى الله عليه وآله والفضل بن العباس، إذ عمد أمير المؤمنين عليه السلام إلى جيش العدو وبدأ بحامل لوائهم وهو رجل ضخم يدعى بأبي جرول على جمل أحمر بيده راية سوداء على رأس رمح طويل كان اذا ادرك الفارين طعن بها واذا تأخر رفعها ليتبعه جيشه[1]، فقتله أمير المؤمنين عليه السلام، مع أبرز قادتهم البالغ عددهم نحواً من أربعين قائدا[2]، مما أدى الى تشتتهم وبثِّ الرعب فيهم وانكسارهم، وهذا ما دفعهم الى التراجع والهزيمة، وقلب الكفة الى جيش المسلمين والثابتين الذين زادت قوتهم وعزمهم فاندفعوا يقاتلون، ومما يجدر بالذكر أن أمير المؤمنين عليه السلام قاتل معه الملائكة، لأن الله سبحانه وتعالى قد أمدهم بجنود من الملائكة كما أمدهم في بدر، ويدلُّ على وجود الملائكة ما أقدم عليه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فقد رمى رسول الله صلى الله عليه وآله كفّاً من الحصى، لم

(١) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م: ٢/ ٤٤٣، وينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٥/ ١٢٦.

(٢) ينظر: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد الامام أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٩٥م - ١٤١٦هـ: ١/ ١٤٢ - ١٤٤، و بحار الأنوار: ٢١/ ١٥٧ و ٤١/ ٩٤، ومناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب السروي المازندراني، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م: ٢/ ٩٧، و الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي (ت: ٦٦٤هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة: ١٨٣ و كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت: ٦٩٣هـ)، ط٢، دار الأضواء - بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م: ١/ ٢٢٢.

يبقَ أحد من المشركين إلا وهو يشكو القذى في عينه. ويجدون في صدورهم خفقانا كوقع الحصى في الطّساس ما يهدأ ذلك عنهم. ورأوا أنَّ رجالا بيضا على خيل بلّقٍ، عليهم عمائم حمر قد أرخوها بين أكتافهم، وهم بين السماء والأرض كتائب، فما كانوا يستطيعون أن يتأمّلوهم من الرعب منهم. وكانت سيما الملائكة يوم حنين عمائم حمرا قد أرخوها بين أكتافهم، وكان هذا الرعب الّذي قذفه اللهَّ في قلوب المشركين[1]، وقد ذكر هذا بعض من الذين شاركوا في هذه المعركة من الأعداء.

٥ـ دوره في الطائف وتبوك:

وفي الطائف وتبوك ونقل عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بعض الوقائع وكيف كان يحرس رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على راحلته، (قال أبو قتادة: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «**إنكم تسيرون عشيتكم وليلتكم، وتأتون الماء إن شاء الله، غدا**»، فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد. قال أبو قتادة: فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله يسير حتى ابهارّ الليل وأنا إلى جنبه. قال: فغمس رسول الله صلى الله عليه وآله، فمال عن راحلته، فأتيته فدعمته، من غير أن أوقظه، حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته، قال: فدعمته من غير أن أوقظه،

---

(١) ينظر: مغازي الواقدي: ٣/ ٩٠٥، وينظر: المختصر الكبير في سيرة الرسول صلى الله عليه وآله، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، عز الدين (ت: ٧٦٧هـ)، تحقيق: سامي مكي العاني، ط١، دار البشير، عمان، ١٩٩٣م: ٦٦، وينظر: امتاع الاسماع: ٢/ ١٦، وينظر: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٢/ ٢٧٦.

حتى اعتدل على راحلته، ثم قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلة هي أشد من الميلتين الأوليين، حتى كاد ينجفل، فأتيته فدعمته، فرفع رأسه فقال: «**من هذا؟**» قلت: أبو قتادة، قال: «**متى كان هذا مسيرك مني؟**» قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة، قال: «**حفظك الله بما حفظت به نبيه**»)[١]، وهذا يدلُّ على ملازمته لرسول الله ﷺ في كل الأحداث التي جرت في الدعوة الإسلامية.

ثانيًا: قيادته السرايا ومشاركته فيها

روي عن إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ قال: خَرَجْتُ أَنَا وَرَبَاحٌ غُلَامُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ الْإِبِلِ، فَلَمَّا كَانَ بِغَلَسٍ أَغَارَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُيَيْنَةَ عَلَى إِبِلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَتَلَ رَاعِيَهَا وَخَرَجَ يَطْرُدُ بِهَا هُوَ وَأُنَاسٌ مَعَهُ فِي خَيْلٍ، فَقُلْتُ: يَا رَبَاحُ، اقْعُدْ عَلَى هَذَا الْفَرَسِ فَأَلْحِقْهُ بِطَلْحَةِ وَأَخْبِرْ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَدْ أُغِيرَ عَلَى سَرْحِهِ، فبقي يقاتلهم ويشاغلهم ويرتجز:

أَنَـا ابْـنُ الْأَكْـوَعِ وَالْيَوْمُ يَوْمُ الرُّضَّعِ

فَإِذَا كُنْتُ فِي الشَّجَرَةِ أَحْرَقْتُهُمْ بِالنَّبْلِ، وَإِذَا تَضَايَقَتِ الثَّنَايَا عَلَوْتُ الْجَبَلَ فَرَدَيْتُهُمْ بِالْحِجَارَةِ، فَمَا زَالَ ذَلِكَ شَأْنِي وَشَأْنُهُمْ أَتْبَعُهُمْ وَأَرْتَجِزُ، حَتَّى مَا خَلَقَ اللهُ شَيْئًا مِنْ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا خَلَّفْتُهُ وَرَاءَ ظَهْرِي، وَاسْتَنْقَذْتُهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ووضع العلامات للقادمين في الطريق، حَتَّى أَتَاهُمْ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ، قَالَ عُيَيْنَةُ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى؟ قَالُوا: لَقِينَا مِنْ هَذَا الْبَرْحَ، مَا فَارَقْنَا بِسَحَرٍ حَتَّى الْآنَ، وَأَخَذَ كُلَّ شَيْءٍ فِي أَيْدِينَا وَجَعَلَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: لَوْلَا أَنَّ

(١) شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (ت: ٤٠٧هـ)، ط١، دار البشائر الإسلامية، مكة، ١٤٢٤هـ: ٣/ ٤٢٧.

هَذَا يَرَى أَنَّ وَرَاءَهُ طَلَبًا لَقَدْ تَرَكَكُمْ، قَالَ: لِيَقُمْ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْكُمْ، فَقَامَ إِلَيَّ نَفَرٌ مِنْهُمْ أَرْبَعَةٌ، فَصَعِدُوا فِي الْجَبَلِ، فَلَمَّا أَسْمَعْتُهُمُ الصَّوْتَ قُلْتُ لَهُمْ: أَتَعْرِفُونِي؟ قَالُوا: وَمَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا ابْنُ الْأَكْوَعِ، وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَا يَطْلُبُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَيُدْرِكُنِي، وَلَا أَطْلُبُهُ فَيَفُوتُنِي، قَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَظُنُّ، قَالَ: فَمَا بَرِحْتُ مَقْعَدِي ذَاكَ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى فَوَارِسِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يَتَخَلَّلُونَ الشَّجَرَ، وَإِذَا أَوَّلُهُمُ الْأَخْرَمُ الْأَسَدِيُّ وَعَلَى أَثَرِهِ أَبُو قَتَادَةَ الأنصاري فَارِسُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وَعَلَى أَثَرِ أَبِي قَتَادَةَ الأنصاري الْمِقْدَادُ الْكِنْدِيُّ، قَالَ: فَوَلَّوَا الْمُشْرِكِينَ مُدْبِرِينَ، وَأَنْزِلُ مِنَ الْجَبَلِ فَأَعْرِضُ لِلْأَخْرَمِ فَآخُذُ عَنَانَ فَرَسِهِ، فرفض وأقسم عليه أن يجعله ينال الشهادة، فَيَلْحَقُ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُيَيْنَةَ وَطَعَنَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَهُ، وَتَحَوَّلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ، فَيَلْحَقُ أَبُو قَتَادَةَ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ وَاخْتَلَفَا طَعْنَتَيْنِ فَعَقَرَ بِأَبِي قَتَادَةَ، وَقَتَلَهُ أَبُو قَتَادَةَ، وَتَحَوَّلَ أَبُو قَتَادَةَ عَلَى فَرَسِ الْأَخْرَمِ، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ أَعْدُو فِي أَثَرِ الْقَوْمِ حَتَّى مَا أَرَى مِنْ غُبَارِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله شَيْئًا، وَيَعْرِضُونَ قَبْلَ غَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ إِلَى شِعْبٍ فِيهِ مَاءٌ يُقَالُ لَهُ: ذُو قَرَدٍ، فَأَرَادُوا أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهُ، فَأَبْصَرُونِي أَعْدُو وَرَاءَهُمْ، فَعَطَفُوا عَنْهُ وَشَدُّوا فِي الثَّنِيَّةِ ثَنِيَّةِ ذِي بِئْرٍ، وَغَرَبَتِ الشَّمْسُ فَأَلْحَقُ بِهِمَا رَجُلًا فَأَرْمِيهِ، فهربوا وَتَخَلَّفُوا فَرَسَيْنِ، فَجِئْتُ بِهِمَا أَسُوقُهُمَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ عَلَى الْمَاءِ الَّذِي جَلَّيْتُهُمْ عَنْهُ ذِي قَرَدٍ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، خَلِّنِي، فَأَنْتَخِبَ مِنْ أَصْحَابِكَ مِائَةَ رَجُلٍ، فَآخُذَ عَلَى الْكُفَّارِ بِالْعَشْوَةِ فَلَا يَبْقَى مِنْهُمْ مُخْبِرٌ إِلَّا قَتَلْتُهُ، قَالَ: «**أَكُنْتَ فَاعِلًا ذَاكَ يَا سَلَمَةُ؟**» قُلْتُ: نَعَمْ وَالَّذِي أَكْرَمَ وَجْهَكَ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله حَتَّى رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ فِي ضَوْءِ النَّهَارِ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا قَالَ

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**خَيْرُ فُرْسَانِنَا الْيَوْمَ أَبُو قَتَادَةَ، وَخَيْرُ رَجَّالَتِنَا سَلَمَةُ**»[١]، يظهر في هذه الغَزوة دور أبي قتادة الكبير في القتال وردّ ما سرق من إبل رسول الله ﷺ وكيف أنَّه قتل أحد قادة المشركين.

شارك في السرايا الخاصة التي كان يبعثها النبي الكريم ﷺ بمهمات خاصة وكان قائدًا فيها؛ ذلك لشجاعته وتفانيه وفدائه لرسول الله ﷺ، فمن ذلك السرية إلى خضرة من نجد سنة ثمان للهجرة، التي كان قائداً عليها، فقد بَعثه النَّبِي ﷺ فِي شعْبَان وجهز مَعَه خَمْسَة عشر رجلا من أَصْحَابه إِلَى غطفان وَأمره أَن يسير إِلَيْهِم وَعَلَيْهِم يُغير فَمضى ممتثلا الْأَمر مجدا فِي الْمسير حَتَّى هجم بِمن مَعَه على حَاضر لَهُم عَظِيم وَأَحَاطُوا بهم إحاطة الزعماء الغارمين بالغريم، وظفروا بِالسَّبْيِ الْكثير وَاسْتَاقُوا ألفي شَاة ومائتي بعير، وَقتلُوا من ناوشهم وكلموا من كَلمهمْ أَو ناقشهم، ثمَّ جمعُوا مَا حصل لَهُم من الْغَنَائِم فأخرجوا الْخمس وأدخلوا مَا بَقِي فِي المقاسم ثمَّ انصرفوا بالأنعام وَكَانَت غيبتهم إِثْنَا عشر يَوْمًا وَثَلَاثَة أَيَّام. وقيل في مدحه:

سَار الصَّحَابَة نَحْو نجد للعدى — وَأَبُو قَتَادَة فِي الْمسير أَمِير
يَا جَار سل غطفان مَاذَا عاينوا — من وَقع أسياف لَهُنَّ صرير
إِن الَّذين عَن الْهِدَايَة أَعرضُوا — فِي كل وَاقعَة لَهُم تدمير[٢]

---

(١) ينظر: الكتاب المصنف، ابن أبي شيبة: ٧/ ٤٢٠، وينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٢٧/ ٧٣، وينظر: صحيح مسلم: ٣/ ١٤٣٣.

(٢) ينظر: مغازي الواقدي: ١/ ٦، وينظر: المقتفى من سيرة المصطفى ﷺ، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي (ت: ٧٧٩هـ)، تحقيق: د مصطفى محمد حسين الذهبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ١٩٧، وينظر: سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ

ومن بعدها السرية التي بعثها النبي صلى الله عليه وآله الى بطنِ إضم[١]، لَمَّا هَمَّ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِغَزْوِ أَهْلِ مَكَّةَ، بَعَثَ أَبَا قَتَادَةَ بْنَ رِبْعِيٍّ فِي ثَمَانِيَةِ نَفَرٍ سَرِيَّةً إِلَى بَطْنِ إِضَم -وَهِيَ فِيمَا بَيْنَ ذِي خُشُبٍ وَذِي الْمَرْوَةِ، وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ ثَلاثَةُ بُرُدٍ- لِيَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله توجه إلى تلك الناحية، ولأنتَـذْهَبَ بِـذَلِكَ الأَخْبَارُ، وَكَانَ فِي السَّـرِيَّةِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَـةَ اللَّيْثِيُّ[٢]، قـال الشاعر:

سَـــار أَبُـــو قَـتَــادَة ممتثلا ... أَوَامِـر الْهَــادِي إِلَى بطن إضم

فِي فتية فـاتـوا مُـريـد سبقهمْ ... أَصْحَاب خير الْعَرَب طرا والعجم

صـلى عَـلَـيْـهِ الله مَـا دَامَ على ... أنف شمام عاكف من الشمم[٣]

ثالثًا: بعض مروياته عن النبي صلى الله عليه وآله

روى أبو قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله روايات عدة في مختلف المسائل والموضوعات، ذلك لما كان منه من ملازمة وقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أفرد بعض أهل الحديث مسندا له تحت عنوان مسند أبي قتادة الأنصاري ومن هذه المرويات:

والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٦/ ١٨٥.

(١) ينظر: مغازي الواقدي: ١/ ٦، و ينظر: المحبر: ١٢٢، وينظر: تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: ٣٦٩هـ)، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ: ٣/ ٣٥ - ٣٦.

(٢) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (ت: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم - بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م: ٢/ ٢٠٧.

(٣) المقتفى من سيرة المصطفى صلى الله عليه وآله: ١٩٨.

١ – ما روته عنه كبشة[١] بنت كعب بن مالك أنها قالت: دخلت على أبي قتادة فسكبت له وضوءً، فأتت الهر فشربت منه، فأصغى لها الإناء، فنظرت إليه فقال: أتعجبين يا ابنة أخي! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**إِنَّهَا لَيْسَتْ بِنَجَسٍ، إِنَّهَا مِنَ الطَّوَّافِينَ عَلَيْكُمْ وَالطَّوَّافَاتِ**»[٢].

٢ – عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَنْ يُتَنَفَّسَ فِي الْإِنَاءِ»[٣].

٣– عن أبي قتادة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقرأ في الرّكعتين الأوّلتين من الظّهر بفاتحة الكتاب وسورتين يطوّل في الأولى ويقصّر في الثّانية وكذا في العصر والصّبح يطوّل في الأولى من كلّ منهما ويقصّر في الثّانية[٤]. وهذا يؤكد وجوب قراءة سورة كاملة في الصلاة بعد الفاتحة في الركعتين الأولى والثانية.

٤– عن أبي قتادة أنّ النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: «**أسوء النّاس سرقة الَّذي يسرق من صلاته**» قيل: وكيف يسرق من صلاته؟ قال: «**لا يتمّ ركوعها ولا سجودها**».

---

(١) كَبْشَةُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ أَبِي كَعْبِ بْنِ الْقَيْنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَوَّادِ بْنِ غَنْمِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلَمَةَ وَأُمُّهَا صَفِيَّةُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ تَزَوَّجَهَا ثَابِتُ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رِبْعِيٍّ الْأَنْصَارِيُّ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ. ينظر: الطبقات الكبرى: ٨/ ٣٤٨ – ٣٤٩.

(٢) موطأ الإمام مالك: ١/ ٣٠٤، ومسند الشافعي: ٩، ومسائل الناصريات، الشريف المرتضى(ت: ٤٣٦هـ)، تحقيق: مركز البحوث والدراسات العلمية، مؤسسة الهدى، رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية مديرية الترجمة والنشر، إيران، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م: ٨٣.

(٣) جامع معمر بن راشد: ١٠/ ٤٢٦.

(٤) ينظر: مسند أبي داود الطيالسي: ١/ ٥٠٩، وينظر: منتهى المطلب، العلامة الحلي (ت: ٧٢٦هـ)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط١، مجمع البحوث الإسلامية، ايران – مشهد، ١٤١٩هـ: ٥/ ٥٤.

وقال: «**لا تجزئ صلاة لا يقيم الرّجل ظهره فيها في الرّكوع والسّجود**»[١].

٥- روى أبو قتادة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قال: «**إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع**[٢] **وليدع الله عقيبها، وليصل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. وان لم يصل جلس مستقبل القبلة، وحمد الله، وصلي على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ودعا الله وسأله حاجته**»[٣].

٦- روى أبو قتادة إنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال: «**إذا أقيمت الصفوف فلا تقدموا حتى تروني**»[٤].

٧- عَنْ عَبْدِ اللهَّ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: «خَطَبَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَذَكَرَ الْجِهَادَ، فَلَمْ يُفَضِّلْ عَلَيْهِ شَيْئًا إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ»[٥].

٨- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا فَمُرَّ عَلَيْهِ بِجِنَازَةٍ، فَقَالَ:

(١) منتهى المطلب: ٥/ ١١٦.

(٢) ينظر: موطأ الإمام مالك: ٢/ ٢٢٥، وينظر: الزهد والرقائق لابن المبارك، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت: ٤٥٦، وينظر: مصنف عبد الرزاق الصنعاني: ١/ ٤٢٨.

(٣) ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأول (ت: ٧٨٦هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لإحياء التراث، مطبعة ستاره، ط١، مؤسسة آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لإحياء التراث – قم، ١٤١٩هـ: ٣/ ١٢٢.

(٤) أمالي المحاملي (رواية ابن يحيى البيع)، أبو عبد الله البغدادي الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبيالمحاملي (ت: ٣٣٠هـ)، تحقيق: د. إبراهيم القيسي، ط١، المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم – عمان – الأردن، الدمام، ١٤١٢هـ: ٩٦، وينظر: ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة: ٤/ ٤٠٩.

(٥) مسند أبي داود الطيالسي: ١/ ٥١٠.

«**مُسْتَرِيحُ، أَوْ مُسْتَرَاحٌ مِنْهُ**» قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا مُسْتَرِيحُ وَمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ قَالَ: «**الْعَبْدُ الصَّالِحُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَهَمِّهَا إِلَى رَحْمَةِ اللهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ**»(١).

٩- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله نَهَى أَنْ يُشْرَ بَالتَّمْرُ وَالزَّبِيبُ جَمِيعاً، وَالزَّهْوُ وَالرُّطَبُ جَمِيعاً(٢).

***

(١) المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٣هـ: ٣/ ٤٤٣.

(٢) موطأ الإمام مالك: ٢/ ٤٨.

المبحث الثاني
حياته بعد الرسول صلى الله عليه وآله إلى عهد عثمان

مما لا شك كان لفقد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وقعا في نفوس المسلمين، وفي أهل بيته عليهم السلام خاصة، فقد توالت عليهم بعده المصائب فاغتصب القوم حقّ ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، ومن ثم حقَّ أمير المؤمنين عليه السلام، فبينما كان أهل بيته عليهم السلام قد شغلتهم المصيبة عن كل شيء، إذ قامت تلك العصابة بالتحضير وتنفيذ لما تريد وهو إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة، وتنصيب من هو ليس بأهلها، وذلك لأهداف وغايات، منها محاولة تشويه صورة الإسلام عِبْر بثِّ ما هو منافي لمبادئه والعودة إلى العصبية الجاهلية، وكذلك القضاء على ما حققه النبي الكريم صلى الله عليه وآله على مدى فترة الدعوة الإسلامية، لأن ذلك لا ينسجم وطبيعتهم التي كانوا عليها، لذا فإن سلبهم لحقوق أهل بيت النبوة عليهم السلام، لأنهم امتداد لفكر رسول الله صلى الله عليه وآله ونهجه.

لقد كان الصحابي الجليل أبو قتادة الانصاري في أول أمره غير معترض على أمر الخلافة وما حدث في السقيفة، إلّا أنَّ الحقَّ قد بَانَ له، فتغير موقفه بعد فترة وجيزة؛ ليكون واحداً من خلص الصحابة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهذا ما سنذكره في الفصل الثاني.

وتقسم هذا المبحث على قضايا عدة حدثت في تلك الفترة، إذ عرجت

في القضية الأولى على فساد الحاكم المنصب من قبل السقيفة مع بيان بعض الجوانب، وفي القضية الثانية ذكرت موقف أبي قتادة الأنصاري من هذا الحاكم وما فعله عندما تبينت له حقيقة هؤلاء الحكام الثلاثة، وأما القضية الثالثة فكانت لاعتزال أبي قتادة الأنصاري الحكام الثلاثة.

أولًا: فساد الحاكم المنصب في مؤامرة السقيفة

أقلُّ ما يمكن وصفها بالمؤامرة؛ لأنَّها أسستْ أساس الظلم والعداوة والبغي على الحقِّ، ومكَّنَتْ الناسَ من تجاوز حدود الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وعدم الأخذ بها، فعجيب أمر هؤلاء القوم، فبينما رسول الله صلى الله عليه وآله مسجّىً على المغتسل، إذ همّوا إلى أمر الخلافة واغتصابها، أيّ صحبة هذه التي يتكلمون عنها، فكيف لإنسان أنْ يترك صاحبه على المغتسل ليغتنم تركته!؟ وهل هذا من حسن الأدب؟ وسجية الخلق الرفيع التي يتغنون بها، وهذا يقودنا إلى تساؤلات حول إيمان هؤلاء القوم ومدى تصديقهم بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله، فهل هم حقاً مسلمين مؤمنين؟! أوإنَّ هذا في الظاهر فقط؟ فالحق إنَّ عملهم هذا قد فضح نواياهم ونفاقهم الذي هم عليه، أليس الأجدر بهم الوقوف على جنازة رسول الله صلى الله عليه وآله وأداء ما يستوجب عليهم؟، ومن ثَمَّ مناقشة هذا الأمر، أم أنهم استغلوا ذلك لتمرير مؤامرتهم؛ لأنَّ الذي سوف يحبطها مشغول بجهاز النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وهو أمير المؤمنين عليه السلام، لذا عمدوا لفعلتهم هذه. هذا من جانب، والثاني: هل إنَّ لهذه المصيبة وقعاً على نفوسهم وهل حقا إنَّهم حزنوا لها أوإنَّهم على العكس فرحوا؟ وللإجابة عن هذا نأخذ ما فعله أحدهم عند سماعه بهذه المصيبة، وهو عمر بن الخطاب الذي عندما سمع

خبر وفاة رسول الله ﷺ قال: من قال إن محمدا قد مات علوته بسيفي (وقيل: قطعت رأسه) وإنّما رفع إلى السماء كما رفع عيسى بن مريم[١]، وهكذا تصرف من قبل عمر إنّما يدلُّ على أكثر من أمر ليس الحزن والجزع كما يذكر بعضهم، لكن منها: ضعف إيمانه وقلته، أو لأمر أراد تدبيره، أمَّا ضعف الإيمان؛ فلأنه جهل أنَّ النبي ﷺ بشر أوحى الله تعالى إليه، ولم يكتب له الخلود بدليل القرآن الكريم وسنته ﷺ، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**﴾[٢]، والأدهى من ذلك يظهر عندما تتلى عليه هذه الآية من القرآن الكريم يسأل أهي من كتاب الله[٣]!؟، ثم أنَّه قبل أيام قلائل كان يقول حسبنا كتاب الله[٤]، فإذا كنت لا تعلم أنَّ هذه الآية

(١) ينظر: الآثار، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت: ١٨٢هـ)، تحقيق: أبو الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت: ٢١٤، وينظر: تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي (ت: ٣٨٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت: ١/ ٤٢٣، وينظر: تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)، ط١، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: ١/ ١٣٤.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

(٣) ينظر: مسند أبي حنيفة، أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي (ت: ١٥٠هـ)، رواية أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب ابن الحارث الحارثي، تحقيق: أبو محمد الأسيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م: ١١٢ – ١١٣، و ينظر: مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (ت: ٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط١، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م: ٣/ ٧٢٦.

(٤) كان قوله حسبنا كتاب الله في يوم الخميس الذي سبق وفاة الرسول ﷺ، وسميت تلك الحادثة برزية يوم الخميس، وسيأتي تفصيلها إن شاء الله.

أهي من كتاب الله أم ليست منه، كيف لك أن تجعل كتاب الله هو الحكم!؟ وبعد كل هذا يأتي من يقول أنَّ عمراً كان أفقه الناس!! وليست هذه الآية فقط التي يجهلها عمر ولكن الكثير من الآيات، وهي ما تعارض فعلته مع الرسول صلى الله عليه وآله في رزية يوم الخميس.

أما ما يريد تدبيره من هذا الفعل الذي أقدم عليه، فهو لإشغال الناس وتخويفهم حتى يأتي من معه في هذه المؤامرة ويكتمل عددهم حتى يستطيعوا أنْ يقوموا بها على ما خططوا له، والدليل على ذلك ما فعله بعد أنْ جاء أبو بكر، إذ يستمر على ما هو عليهإلى أنْ جَاءَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فدخل على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فوجده ميِّتًا ثُمَّ غَطَّاهُ وَخَرَجَ فَقَالَ: أَلَا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَّ فَإِنَّ اللهَّ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ثم تلى الآية فَقَالَ عُمَرُ يَا أَبَا بَكْرٍ، أَفِي كِتَابِ اللهَّ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وآله فِي الْغَارِ وَهُوَ ثَانِيَ اثْنَيْنِ، فَبَايَعُوهُ حِينَئِذٍ[1]، فبينما هو يهدد ويتوعد كل منَ قال أن محمدا قد مات بالقتل، نراه بعد حضور أبي بكر تغير موقفه وتقبل ذلك منه عندما قال أبو بكر إنّ النبي صلى الله عليه وآله مات ولم يتكلم إلّا عن الآية التي كان لا يعرف أهي من كتاب الله أم لا!، ومن ثم يتكلم الى من كان موجودا ويطلب منهم أن يبايعوا أبا بكر! فأين حزنه وأين جزعه على رسول الله صلى الله عليه وآله؟، فهلا انتظر قليلا ليفضح نفسه وما تسوّل له.

وبعد هذا عاد إلى رشده وكامل وعيه ولم يتكلم عن وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكترث له، بل بدأ يعمل على اغتصاب الخلافة، فتركوا الرسول صلى الله عليه وآله ميتا، وتجمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة التي حيكت فيها المؤامرة، (فَذَهَبَ

(١) ينظر: مسند ابن راهويه: ٣/ ٧٢٦.

إِلَيْهِمْ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، فَذَهَبَ عُمَرُ يَتَكَلَّمُ فَأَسْكَتَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ: وَاللهِ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ إِلَّا أَنِّي قَدْ هَيَّأْتُ كَلاَمًا قَدْ أَعْجَبَنِي، خَشِيتُ أَنْ لاَ يَبْلُغَهُ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ تَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فتكَلَّمَ أَبْلَغَ النَّاسِ، فَقَالَ فِي كَلاَمِهِ: نَحْنُ الأُمَرَاءُ وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، فَقَالَ حُبَابُ بْنُ المُنْذِرِ: لاَ وَاللهِ لاَ نَفْعَلُ، مِنَّا أَمِيرٌ، وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: لاَ، وَلَكِنَّا الأُمَرَاءُ، وَأَنْتُمُ الوُزَرَاءُ، هُمْ أَوْسَطُ العَرَبِ دَارًا، وَأَعْرَبُهُمْ أَحْسَابًا، فَبَايِعُوا عُمَرَ، أَوْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الجَرَّاحِ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ نُبَايِعُكَ أَنْتَ، فَأَنْتَ سَيِّدُنَا، وَخَيْرُنَا، وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَأَخَذَ عُمَرُ بِيَدِهِ فَبَايَعَهُ، وَبَايَعَهُ النَّاسُ، فَقَالَ قَائِلٌ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ، فَقَالَ عُمَرُ: قَتَلَهُ اللهُ»[1].

ففي هذا النص تتضح معالم المؤامرة التي خططوا لها مسبقاً فعند قراءتك لهذا النص تشعر بمدى التعاون والتوافق بين المتكلمين، وكذلك اتفاقهم على أنْ يكون أمر الخلافة منوطاً بأحد هاتين الشخصيتين ولا ثالث لهم، ما الغاية ألم يكن غيرهم من الصحابة موجودا! ولِمَ تجاهلوا بني هاشم! وحصورها فيهما دون غيرهما، ألا يبين ذلك أنهما كانا متفقين عليها، وبدليل وصّى الأول لصاحبه بعده، والأعجب هنا إنَّ أبا بكر خاف على المسلمين الفتنة والتفرق بعده فأوصى بالخلافة لعمر بن الخطاب! ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله أولى بهذا الخوف على أمَّته من أبي بكر؟ وهل يعقل أن أبا بكر كان أحرص على مصلحة المسلمين من النبي صلى الله عليه وآله، وهذا يبين أن النبي صلى الله عليه وآله وصَّى بالخلافة بعده ولكنه

---

(١) صحيح البخاري: ٥/ ٦، وينظر: الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الراية – الرياض، ١٤١١هـ – ١٩٩١م: ٣/ ١٢، وينظر: السنن الكبرى، النسائي: ٧/ ٢٩٥.

رأى منهم تعنتهم وعصبيتهم الجاهلية التي جعلتهم يتركون الوصية، لذا أراد أنْ يكتب فمنعوه، كل هذا يظهر لنا حجم المؤامرة التي بنوها وكيف أنهم ضربوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله عرض الحائط، ولم يتخذوها اساسًا لأمرهم، فأين قوله حسبنا كتاب الله!؟.

من هنا تأسَّسَ الظلم والعدوان واغتصاب الحقوق وسلبها من قبل الحاكم الفاسد، وفساد الحاكم يؤدي إلى تجبُّر الرعية، وإلى التطاول على حدود الله، وهذا ما كان بعد هذه المؤامرة حتى أنَّ أكثر الناس وقفوا مع الباطل ضد الحق، ولم يكن بمقدورهم تحمُّل حاكم عادل كأمير المؤمنين عليه السلام، بل وقفوا ضده وحاولوا التخلص من آل محمد صلى الله عليه وآله؛ لأنّهم الخط الحق الذي يجب أن يُتَّبع، وهذا ما لا يرغب به الحاكم الفاسد، فكل هذه التركات التي خلفتها مؤامرة السقيفة كان لها الأثر في نشوب الفتن والاقتتال وإسالة الدماء التي يبقى وزرها على من أسس هذا الظلم والبغي.

ثانيًا: موقف أبي قتادة من فساد حاكم السقيفة

كان للصحابة في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وبعده دورهم ومكانتهم الكبيرة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ برأيهم ويشاركهم في أمور كثيرة وخصوصًا كبارهم وأوائل الذين أسلموا، فكان للذين شاركوا في معركة بدر منزلة كبيرة حتى ذهب بعض الناس إلى عدم مخالفتهم، بل وحتى نفي أي سوء عنهم، وأبو قتادة صحابي بدريٌّ قاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع مشاهده وغزواته، فكان ذا منزلة خاصة لما يتميز به من إيمان وتقوى وصدق، وهذا ظهر واضحا في مسيرته.

فكان أوَّلَ من هجر الحاكم الفاسد وقال الحقَّ عند سلطان باغ، بعد أن هجره أمير المؤمنين عليه السلام والذين اعترضوا في السقيفة، فلم يكن في أول أمره معارضا للخلافة، ولم يذكر كيف بايع أو أنَّه كان من المتحمسين للبيعة، لكن تذكر الروايات أنه كان في الجيش الذي قاتل الذين ارتدوا، وهنا اتضح له الحقَّ فتغير موقفه إلى صف أمير المؤمنين عليه السلام التي سيأتي تفصيلها. نذكر هنا حادثة التي غيَّرت موقفه من واقف معهم إلى هجرهم وتركهم وغمد سيفه، وهي قضية قتل خالد بن الوليد (لعنه الله) لمالك بن نويرة رحمه الله ثم زنى بزوجة مالك، ليظهر لنا فساد الحاكم وتعطيله لحدود الله، وتركه لسنة نبيه ﷺ وهذا نصُّ الحادثة:

(حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا سلمة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، عن طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ مِنْ عَهْدِهِ إِلَى جُيُوشِهِ: أَنْ إِذَا غَشِيتُمْ دَارًا مِنْ دُورِ النَّاسِ فَسَمِعْتُمْ فِيهَا أَذَانًا لِلصَّلاةِ، فَأَمْسِكُوا عَنْ أَهْلِهَا حَتَّى تَسْأَلُوهُمْ مَا الَّذِي نَقَمُوا! وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذَانًا، فَشِنُّوا الْغَارَةَ، فَاقْتُلُوا، وَحَرِّقُوا، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ لِمَالِكٍ (بن نويرة) بِالإِسْلامِ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رِبْعِيٍّ أَخُو بَنِي سَلَمَةَ، وَقَدْ كَانَ عَاهَدَ اللهَّ أَلَّا يَشْهَدَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ حَرْبًا أَبَدًا بَعْدَهَا، وَكَانَ يُحَدِّثُ أَنَّهُمْ لَمَّا غَشُوا الْقَوْمَ رَاعُوهُمْ تَحْتَ اللَّيْلِ، فَأَخَذَ الْقَوْمُ السِّلاحَ (قوم مالك) قَالَ: فَقُلْنَا: إِنَّا الْمُسْلِمُونَ، فَقَالُوا: وَنَحْنُ الْمُسْلِمُونَ، قُلْنَا: فَمَا بَالُ السِّلاحُ مَعَكُمْ! قَالُوا لَنَا: فَمَا بَالُ السِّلاحُ مَعَكُمْ! قُلْنَا: فَإِنْ كُنْتُمْ كَمَا تَقُولُونَ فَضَعُوا السِّلاحَ، قَالَ: فَوَضَعُوهَا، ثُمَّ صَلَّيْنَا وَصَلُّوا وَكَانَ خَالِدٌ يَعْتَذِرُ فِي قَتْلِهِ أَنَّهُ قَالَ لَهُ (مالك) وَهُوَ يُرَاجِعُهُ: مَا أَخَالُ صَاحِبَكُمْ إِلا وَقَدْ كَانَ يقول كذا وكذا قال: أو ما تَعُدُّهُ لَكَ صَاحِبًا!

ثُمَّ قَدَّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَعْنَاقَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا بَلَغَ قَتْلَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، تَكَلَّمَ فِيهِ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ فَأَكْثَرَ، وقال: عدو الله عدا عَلَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ نَزَا عَلَى امْرَأَتِهِ! وَأَقْبَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَافِلا حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَلَيْهِ قِبَاءٌ لَهُ عَلَيْهِ صَدَأُ الْحَدِيدِ، مُعْتَجِرًا بِعِمَامَةٍ لَهُ، قَدْ غَرَزَ فِي عِمَامَتِهِ أَسْهُمًا، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَامَ إِلَيْهِ عُمَرُ فَانْتَزَعَ الأَسْهُمَ مِنْ رَأْسِهِ فَحَطَّمَهَا، ثم قال: ارثاء! قتلت امْرَأً مُسْلِمًا، ثُمَّ نَزَوْتَ عَلَى امْرَأَتِهِ! وَاللهِ لأَرْجُمَنَّكَ بِأَحْجَارِكَ -وَلا يُكَلِّمُهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَلا يَظُنُّ إِلا أَنَّ رَأْيَ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِثْلِ رَأْيِ عُمَرَ فِيهِ- حَتَّى دَخَلَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ أَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَعَذَرَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَتَجَاوَزَ عَنْهُ مَا كَانَ فِي حَرْبِهِ تِلْكَ قَالَ: فَخَرَجَ خَالِدٌ حِينَ رَضِيَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: هَلُمَّ الى يا بن أُمِّ شَمْلَةَ! قَالَ: فَعَرَفَ عُمَرُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدْ رَضِيَ عَنْهُ فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ)[١]، وفي رواية أخرى (وسار خالد بن الوليد حتى أحاط بيوتات مالك بن نويرة وهم مسلمون وكانت لمالك امرأة وسيمة فمال إليها خالد وأمر بقتل مالك فنهاه عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري فأحضر خالدٌ مالكا وقال ألست القائل:

ألا علالاني قبل جيش أبي بكر   لعل المنايا قد دنون وما ندري

فقال مالك ما قلت ذاك ولو سمعني صاحبكم أقوله ما قتلني فقال خالد تقول لرسول الله صاحبكم وليس بصاحبك اضربوا عنقه فالتفت مالك إلى امرأته وقال يا خالد هذه قتلتني ولما قدم خالد قال عمر لأبي بكر اقتله فإنه قتل وزنا قال تأول فأخطأ قال اعزله قال ما كنت لأشيم سيفاً سله الله تعالى)[٢].

(١) تاريخ الطبري: ٣/ ٢٧٩ - ٢٨٠، وينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ٢١٢ - ٢١٣، وينظر: البداية والنهاية: ٦/ ٣٥٤.

(٢) ينظر: الطبقات الكبرى: ٥٣٥، البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو

هذه هي الحادثة التي ذكروها في مقتل مالك بن نويرة رحمه الله وما كان لأبي قتادة من دور فيها، ولا بد أن نناقشها من جوانب عدة:

١- الأمر الذي صدر من الحاكم فيه من مخالفة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما لا يخفى على أحد، فقوله: «أَنْ إِذَا غَشِيتُمْ دَارًا مِنْ دُورِ النَّاسِ فَسَمِعْتُمْ فِيهَا أَذَانًا لِلصَّلاةِ، فَأَمْسِكُوا عَنْ أَهْلِهَا حَتَّى تَسْأَلُوهُمْ مَا الَّذِي نَقَمُوا! وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا أَذَانًا، فَشِنُّوا الْغَارَةَ، فَاقْتُلُوا، وَحَرِّقُوا»، فهل هذه هي أخلاق الدين الحنيف، فما ذنب من يسكن هذه الدور، من النساء والأطفال والشيوخ وترويعهم بهذه الطريقة، أما قرأوا قوله تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهَّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَّ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[١]، وهل فعل رسول الله صلى الله عليه وآله هذا مع المشركين والمنافقين في حروبه أو في أي غزوة حدثت في زمنه؟ بل كان يوصيهم بهم خيرا فكان يقول: (عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي حَبِيبٌ الْوَلِيدُ: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله كَانَ إِذَا بَعَثَ جَيْشًا قَالَ: «**انْطَلِقُوا بِسْمِ اللهَّ وَبِاللهَّ، وَفِي سَبِيلِ اللهَّ، تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللهَّ، أَبْعَثُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تَغُلُّوا، وَلَا تَجْبُنُوا، وَلَا تُمَثِّلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَلَا تَحْرِقُوا كَنِيسَةً، وَلَا تَعْقِرُوا نَخْلًا**»[٢]، وروي «**انْطَلِقُوا بِسْمِ اللهَّ، وَبِاللهَّ، وَعَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللهَّ، فَقَاتِلُوا أَعْدَاءَ اللهَّ فِي سَبِيلِ اللهَّ، قَتْلَاكُمْ أَحْيَاءٌ مُرْزَقُونَ فِي الْجِنَانِ، ....، لَا تَقْتُلُنَّ شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلًا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا، إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**»)[٣]، فهو يأمرهم بعدم حرق الكنيسة فما بال الدار التي فيها

٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد: ٥/ ١٥٩ - ١٦٠.

(١) سورة البقرة/ ١٩٠.

(٢) المصنف، عبد الرزاق الصنعاني: ٥/ ٢١٩.

(٣) معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني،

ناس، فهذه هي أخلاق رسول الله ﷺ في القتال ضد أعدائه.

٢- شهادة أبي قتادة الأنصاري لمالك بن نويرة بأنَّه مسلم[(١)]، ولا يحقُّ لخالد أن يؤذيه لا أن يقتله، فهو مسلم قد حرَّم الله دمه وماله وعرضه، وأبو قتادة من كبار الصحابة وبدريٌّ، فلم يأخذ خالد بن الوليد (لعنه الله) بشهادة أبي قتادة بل كره كلامه، فكيف يقوم الحاكم بجعل أمر الجيش بيد هكذا فاسق!؟، فماذا سيقول أمام الله سبحانه وتعالى، هو والحاكم الفاسد، وقد ذكر والقرآن الكريم جزاء من يقتل مؤمنا في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾[(٢)]، وقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ۞ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**﴾[(٣)]، فهذه الآيات تبين بوضوح الجزاء الذي سيناله خالد بن الوليد (لعنه الله)، لأنَّه قد أرتكب المعصيتين، وكذلك فإنَّ الحاكم الذي ولَّاه قيادة الجيش مسؤول عن هذه الدماء وهذه المعاصي.

أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م: ١٣/ ٢٥٣.

(١) كان ممن شهد أيضا مع أبي قتادة عبد الله بن عمر، وكره خالد كلامهما وأصر على قتله فقتله وزنى بزوجته.

(٢) سورة النساء/ ٩٣ - ٩٤.

(٣) سورة الإسراء/ ٣٢ - ٣٣.

٣- اعتزال أبي قتادة عن القتال تحت راية فيها خالد ابن الوليد (لعنه الله) يدلُّ على غضبه وعدم رضاه على الباطل، فهذا يبين أنَّ خالدًا كان فاسقًا باغيًا، فقال أبو قتادة كلمة حق عند سلطان جائر، وهذا من المواقف الرائعة لأبي قتادة.

٤- ما قام به مالك بن نويرة رحمه الله من عدم المقاومة والقتال، بل ذهب طائعا؛فهو أمن منهم لأنَّهم مسلمون، ودم المسلم على المسلم حرام.

٥- ذكرتْ الرواية أنَّ خالدًا بيَّن سبب قتله مالكا بأَنَّهُ قَالَ لَهُ وَهُوَ يُرَاجِعُهُ: مَا أَخَالُ صَاحِبَكُمْ إِلا وَقَدْ كَانَ يقول كذا وكذا قال: أو ما تَعُدُّهُ لَكَ صَاحِبًا! ثُمَّ قَدَّمَهُ فَضَرَبَ عُنُقَهُ وَأَعْنَاقَ أَصْحَابِهِ، وهذا عين الظلم، لأنَّه تأوَّل هذا النَّص دون بيان الحجة على مالك ولم يفهم قصده في قوله صاحبك، فقتله على الشك في قوله، وما أعظم هذه المصيبة بأن يكون الحكم بيد من لا دين له ولا علم، فمن أين أتى خالد بهذه الحجة وهل هي دليل كافٍ على القتل؟، ومن ثم إنَّ مالكًا قال له لو أنَّ صاحبكم أي الذي أرسلكم لي، وهذا ما توضحه الرواية الثانية، فهو أنكر قوله هذا، وبعدها قال لو سمعني صاحبكم، أي أراد أبا بكر لا رسول الله ﷺ، أي: حتى وإن كنت قلته وسمعه صاحبك (أبو بكر) لما فعل لي شيئا، فكيف لرسول الله ﷺ وهو ميِّتٌ أن يسمع ويحكم ويقتل، ولا يخفى أنَّ مالكًا كان من أصحاب رسول الله ﷺ وله منزلة كبيرة لديه حتى بعثه على صدقات قومه[1]، وقول مالك صاحبكم يبين أنّه رافض

(١) ينظر: الطبقات الكبرى: ٥٣٣، وينظر: مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، ط١، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٤/ ٣٦٥.

لحكم السقيفة حتى أنّه لا يعترف بأبي بكر صاحب له، وهذا هو سبب قتله لأنّه رفض حكم السقيفة فقتله خالد بن الوليد (لعنه الله) وهذا ما جعل أبا بكر يعفو عن خالد ولم يحاسبه بإقامة الحد عليه، بل أكرمه لأنّه دافع عن حكم أبي بكر وقتل مالكاً لمعارضته حكم السقيفة، لذا لم يكن قتالهم لمن ارتدَّ عن الدين بل كل من عارض وانتفض على حكم السقيفة، وهذا ما نجده في أتباعهم الذين لحقوهم فهم يقتلون كل من يعارضهم لا على أساس الدين، بل لأنَّه خالفهم في الرأي كما فعل أصحاب الجمل -طلحة والزبير وعائشة- ببعض أهل البصرة حين عارضوهم على قتال أمير المؤمنين عليه السلام.

٦- إذا كان مالك بن نويرة مذنباً فما ذنب من معه حتى يقتلوا جميعا بذنب غيرهم، وما ذنب النساء وباقي القوم حتى يفعل بهم كل هذا؟، والقرآن الكريم يقول: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللهَّ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[1]، فالآية صريحة بأن لا يحمل الذنب غير صاحبه.

٧- غضب عمر بن الخطاب من خالد بن الوليد (لعنه الله) على فعلته هذا يبين حجم الجريمة التي ارتكبها، ووصفه بعدو الله وقال له لأرجمنك وقال لأبي بكر إن في سيف خالد رهقا فأقتله[2]، فلم يفعل له شيئا، والأعجب من هذا إنَّ عمر بن الخطاب لما تولى الحكم لم يفعل لخالد شيئاً، بل حتى عزله من منصبه لم يكن بسبب هذه القضية بل لأسباب أخرى، وإلَّا لكان أقام عليه

---

(١) سورة الانعام/ ١٦٤.

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: ٢/ ٢٤، وينظر: السيرة الحلبية: ٣/ ٢٧٩.

الحد الشرعي، فما سبب هذا الاستخفاف بشرع الله وحدوده؟ ومن هو خالد بن الوليد (لعنه الله) حتى لا يطبق عليه الحد.

٨- الحالة التي كان عليها خالد وعدم اهتمامه لما فعل يدلُّ على اطمئنانه من الحاكم في عدم محاسبته، أي أنَّه أمن العقاب فساء الأدب، وليت هذا، فإنه أمن العقاب فارتكب المعصية ووقع بالفاحشة، وخرق حدود الله تعالى ونبيه الكريم ﷺ، واستهزأ بالشرع المقدس، وهذا كلّه بسبب تهاون الحاكم الفاسد وخوفه منه، فقد خاف من البشر، وترك مخافة الله سبحانه، فماذا سيقولون يوم يقفون أمامه، والظاهر أنّه فعل هذا ولم يخف من العقاب من قبل أبي بكر لأنّ بينهما ما هو أكبر من ذلك فإذا حاسبه أخل باتفاق كان بينهم، فقد كان خالد بن الوليد من الذين شاركوا في مؤامرة السقيفة ووقف مع أبي بكر في كل شيء وهذا كان مقابل أن يحصل على قيادة الجيش في زمن أبي بكر، ومن ثم يذهب الحكم إلى عمر ويكون أبو عبيدة قائدا للجيش.

٩- قتل الأسرى[1]، وهذه من شيمة خالد بن الوليد (لعنه الله)، فعل هذا أكثر من مرة حتى في زمن النبي ﷺ، فقد روي أنه: (بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ (لعنه الله) إِلَى بَنِي جَذِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا: أَسْلَمْنَا[2]، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: صَبَأْنَا، صَبَأْنَا، وَجَعَلَ خَالِدٌ بِهِمْ أَسْرًا

---

(١) هذا ما يقوم به أتباع هؤلاء العصابة من قتل الأسير الذي نراه في واقعنا، فقد استندوا في عملهم هذا إلى ما قام به أسيادهم أمثال المجرم خالد بن الوليد (لعنه الله)، فالدين الإسلامي من براء كما تبرأ الرسول ﷺ من أفعال سادتهم آنذاك.

(٢) هذه رواية البخاري، وفي رواية بعثه داعيا لا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد قال لهم ما أنتم قالوا مسلمون صلينا وصدّقنا بمحمد وبنينا المساجد فى ساحاتنا، فقاتلهم وقتل أسراهم ورفض بعض الصحابة قتل اسراهم وقدموا النبي ﷺ فدعا بذلك الدعاء. ينظر: تاريخ

وَقَتْلًا، قَالَ: وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرًا، حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ يَوْمًا، أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أَسِيرِي، وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِي أَسِيرَهُ، قَالَ: فَقَدِمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ صَنِيعَ خَالِدٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَرَفَعَ يَدَيْهِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ**» مَرَّتَيْنِ)[1]، وكان ممن عارض قتل الأسرى أبو قتادة فقد روي عنه (وَكَانَ فِي الْقَوْمِ، قَالَ: لَمَّا نَادَى خَالِدٌ فِي السَّحَرِ «مَنْ كَانَ مَعَهُ أَسِيرٌ فَلْيُذَافِهِ» أَرْسَلْت أَسِيرِي وَقُلْت لِخَالِدٍ: اتَّقِ اللهَ، فَإِنّك مَيّتٌ! وَإِنّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُسْلِمُونَ! قَالَ: يَا أَبَا قَتَادَةَ، إنّهُ لَا عِلْمَ لَك بِهَؤُلَاءِ.قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَإِنّمَا يكلّمني خَالِدٌ عَلَى مَا فِي نَفْسِهِ مِنْ التِّرة عَلَيْهِمْ)[2].وهذا التعصب والفكر الجاهلي كلف الإسلام الكثير من الفتن والدماء واغتصاب الحقوق ومهّد لها، وفي هذه الحادثة يظهر لنا أبو قتادة الأنصاري في موقف مخالف لخالد بن الوليد رافض له، حتى أنه قال له اتق الله يا خالد وذكره بالموت وهذه دلالة على قبح فعل خالد بن الوليد والظلم الذي فعله بهؤلاء القوم على رغم كونهم مسلمين يصلون وبنوا المساجد.فهذا العمل يتنافى وأخلاق رسول الله ﷺ ومبادئ الدين الإسلامي، فالنبي الكريم ﷺ يتبرأ من عمل خالد ويكرر ذلك التبرؤ، لقبح ما صنعه هذا المجرم خالد بن الوليد (لعنه الله)، فهو يحاول بكل ما لديه أن يسيء للنبي الأكرم ﷺ وللدين الإسلامي لأنَّ خالداً لم يدخل الإسلام إلّا لأجل ذلك، والدليل أفعاله هذه؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ كان يعفو عن الأسير،

الخميس: ٢/ ٩٧.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٠/ ٤٤٤، صحيح البخاري: ٥/ ١٦٠، السنن الكبرى: ٥/ ٤١١.

(٢) مغازي الواقدي: ٣/ ٨٨١.

وهذا ما حدث في معاركه صلى الله عليه وآله، فقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآَخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾(١)، فالآية صريحة في العفو عن الأسرى، وكان عمر بن الخطاب من الذين يؤيدون قتل الأسارى ففي كثير من المواقف كان يقول نضرب أعناقهم فقد نُقل عنه أنَّه قالها في أسارى معركة بدر عندما أخذ رأيهم النبي الكريم صلى الله عليه وآله(٢).

١٠- ردُّ السبي: ومما يؤيد ما ذهبنا له في فساد الحاكم وعدم تطبيقه لشرع الله على المجرم خالد بن الوليد (لعنه الله) وبراءة مالك بن نويرة رضي الله عنه، ما قام به أبو بكر من ردِّه للسِّبي والغنائم ودفع الديات للقتلى، فلو أنَّ مالكا وأصحابه كانوا كما زعموا مرتدين لما يحقُّ له أن يردَّ السبي والغنائم؛ لأنَّها أموال المسلمين، وخمسها لله ولرسوله، فهذا يدلُّ على إسلام مالك وأصحابه، أيضاً قول أبي بكر على خالد تأوَّل أو اجتهد فأخطأ، فأيُّ تأوِّلٍ واجتهاد هذا الذي يتكلم عنه هذا الحاكم الفاسد، أفي كتاب الله هذا أم في سنة نبيه صلى الله عليه وآله، وهل في قتل المسلم البريء تأوُّلٌ؟ أو في التمثيل بالقتلى؟ أو في الزنى بالمحصنة؟ أو في قتل الأسارى الذي نَهي عنه من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله سابقًا؟ أو ماذا؟

---

(١) سورة الأنفال/ ٦٧.

(٢) ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٦/ ١٣٨، وينظر: مسند عمر بن الخطاب، أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصَّلْت بن عُصْفور السدوسي بالولاء البصري (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ١٤٠٥هـ: ٥٧، وينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، وعنها دار الكتاب العربي - بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، و دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٩هـ: ١/ ٤٣.

إنَّ فساد الحاكم وضعفه وتهاونه في إقامة حدود الله جعل الناس يأمنون العقاب مما أدى إلى انحدار المجتمع الإسلامي إلى أقصى درجات الانحدار، حتى أصبح الناس لا يطيقون الحق، لذا كان من الطبيعي أن يبتعد أكثر الناس عن إمامهم الحق أمير المؤمنين عليه السلام ويقفوا مع أعدائه؛ لأنَّهم قد اعادوا للناس الحياة الجاهلية التي لا رادع فيها سوى ما تعارف عليه الناس، فعمَّ الفساد في المجتمع الإسلامي، ثم توالت أحقاب الحكام الفاسدين؛ ليظهر لنا حجم المؤامرة التي حاكها هؤلاء على الدين الإسلامي لوأده في مهده، إلَّا أنَّ الله سبحانه أبى إلّا أن يُتمَّ نوره بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فكانوا حملة الدين والمدافعين عنه في وجه هؤلاء، حتى أحبطوا مؤامرتهم باذلين لأجل الدين كل غالٍ ونفيس، حتى سالت دماؤهم الزكية دفاعًا عن دين الله وإصلاحًا لما أفسدته مؤامرة السقيفة وعصابتها الباغية، الجاحدة للحقِّ، فكان ما كان من فتن وظلم وقتل بسبب ما بثَّتْه تلك العصابة من سموم وتزوير للحقائق من أجل حبِّ الدنيا الفانية التي خسروها مع الآخرة، وبقي لهم الخزي في الدنيا والآخرة، فكيف سيواجهون الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله بكل هذه الأعمال وهذه الفتن والدماء. ولله الأمر من قبل ومن بعد.

ثالثًا: اعتزال أبي قتادة القتال مع الحاكم الفاسد

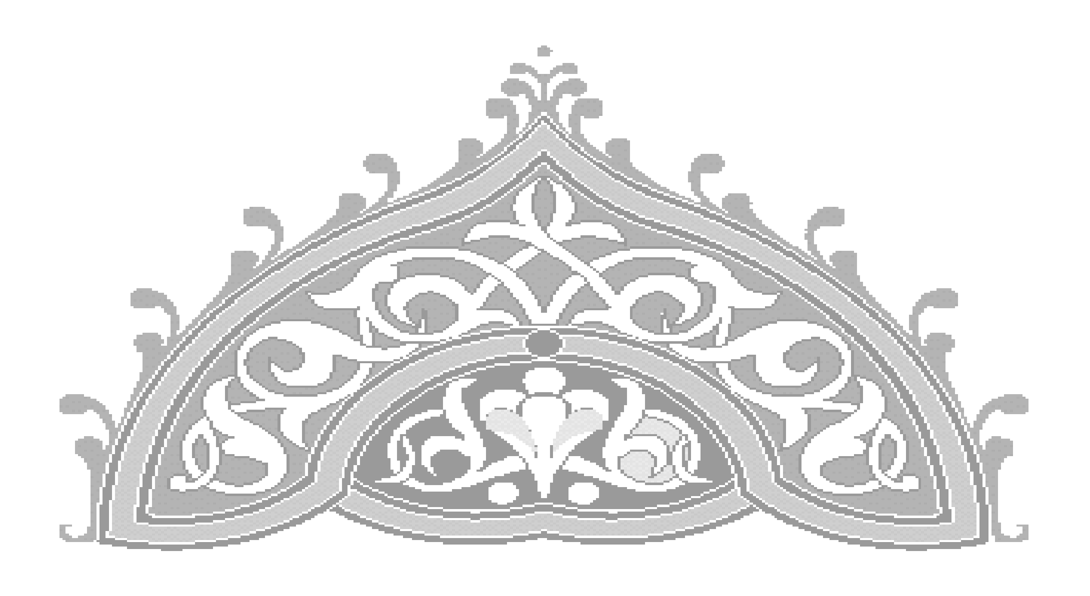
كان لواقعة مالك بن نويرة وقتله بهذه الطريقة – ممَّا يخالف كلِّ أخلاق وينافيها – أثره الواضح في نفس الصحابي الجليل أبي قتادة الأنصاري، فقد تغيَّر موقفه من كل شيء تغييرا كبيرا، من الخلافة ومن يتولاها، فلم تذكر الروايات أنه وقف مع أحد من الحكام الذين تلوا أبا بكر كعمر بن الخطاب

وعثمان بن عفان بل كان منعزلا عنهم كما اعتزل أبا بكر، إلى أن جاء أمير المؤمنين عليه السلام لتولي أمر الخلافة نراه قد ظهر ووقف مع الإمام عليه السلام ولم يتركه وشارك معه في كل معاركه كما سنبين ذلك لاحقاً، وهذا ممَّا لا شكَّ فيه لم يأتِ من فراغٍ أو عدم علم، فقد أدرك أبو قتادة المؤامرة التي حاكتها عصابة السقيفة وأهدافهم المشؤومة، وبانَ له زيف شعاراتهم من حبِّهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وهم أوَّل القوم خيانة له، فمِثْله لا يسكت عن الحق ولا يتهاون في الدفاع عنه، فقد نقلت الروايات أن أبا بكر قد كذّبه ولم يأخذ بشهادته، وإنَّما صدّق بخالد مع علمه بما حدث منه من معصية وقد شهد الكثير عليها، فالحاكم الفاسد لم يفرق بين المؤمن والفاسق الذي جهر بفسقه، وليس هذا فحسب، بل كذَب المؤمن وهو الصحابي البدريُّ، وصدّق الفاسق، وبدل أن يقيم الحد على الفاسق عفى عنه وتركه في منصبه لقيادة جيش المسلمين!، لم يكن لمثل إبي قتادة من سبيل مع هكذا عصابة إلا أنْ يعتزلهم، حتى يرى الحق رجع إلى أهله فيقف معه، ولم تذكر الروايات أن أبا قتادة وقف مع أحد من هؤلاء الحكام أو قاتل معه طول فترة حكمهم، وذكرته رواية واحدة في زمن عثمان عندما كان محاصرا، أي قبل مقتله بقليل، دخل عليه أبو قتادة وشخص آخر طلبا منه الإذن بالحج[1]، وهذا يشير إلى أنَّه لم يقاتل إلى جانبه، فهو يريد

(١) ينظر: تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبعه: السيد حبيب محمود أحمد – جدة، ١٣٩٩هـ: ٤/ ١٢١٧، وينظر: الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت: ٦٩٤هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية: ٣/ ٦٩، وينظر: فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، محمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان الصبحي، ط٢، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م: ١/ ٥٤٩.

أنْ يحجَّ وعثمان محاصرٌ في داره، حتى أنَّه لم يعرض عليه أن يدافعَ عنه، لذا يتبين أنَّه لم يكن مؤيدا له ولا ناصرا، لم يقم بأيِّ فعل رغم ما رآه، فلو أنَّه كان يعترف بخلافته لدافع عنه ووقف إلى جانبه، فالأولى أن يدافع عن الخليفة بدل الحجِّ، إذاًفأبو قتادة لم يكن من أتباعه او حتى راضيا به خليفة، وكذا كان موقفه من عمر بن الخطاب فلم تذكر الروايات له موقفا معه أو أنَّه قاتل إلى جانبه، وهذا يدلُّ على عدم اعترافه بخلافتهم.

❊ ❊ ❊

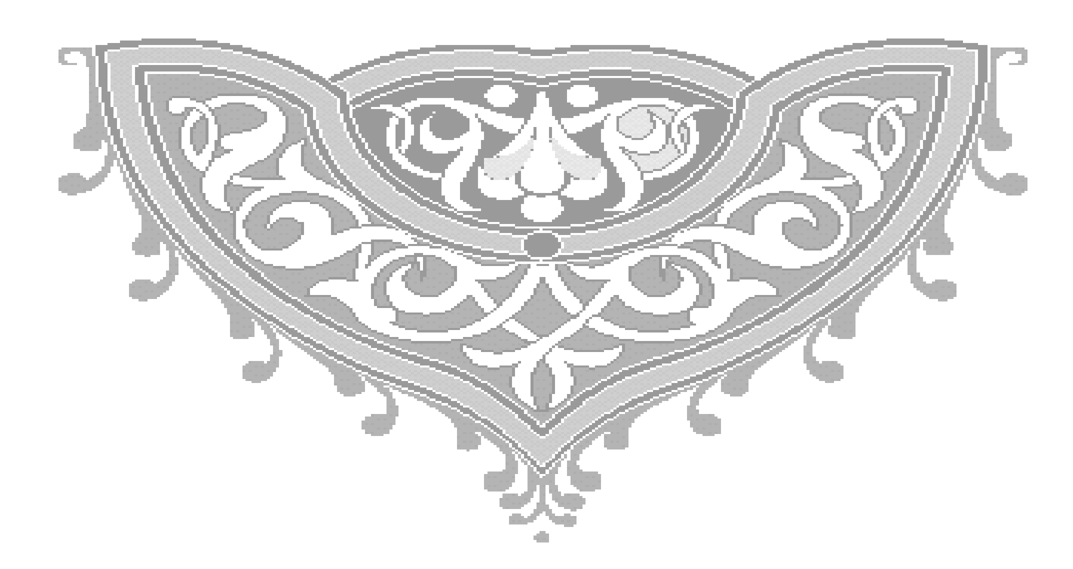


الفصل الثاني

حياته مع أمير المؤمنين عليه السلام

المبحث الأول: دوره في معارك أمير المؤمنين عليه السلام

المبحث الثاني: مواقفه مع عائشة ومعاوية



الفصل الثاني
حياته مع أمير المؤمنين عليه السلام

لم تكن حياته مع أمير المؤمنين عليه السلام كما كانت مع الحكام الثلاثة السابقين، بل على النقيض منهم، إذ كان مع أمير المؤمنين عليه السلام مثل ما كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله، فتراه مقاتلا بين يديه لم يتخلف عن أي معركة مع أمير المؤمنين عليه السلام، فهو من ثقات أمير المؤمنين عليه السلام وولاته، وقادة جيشه. وهو من الصحابة التي ولاها أمير المؤمنين عليه السلام بعض الأمصار[١].

بعد أن بويع أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة التي هي حقه المغتصب، لأنَّه لا يحتاج إلى بيعة فهو منصوص عليه من قبل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، لكن هذه البيعة لقطع حجة القوم المخالفين، إذ لما قُتل عثمان بن عفان اجتمع الناس على أمير المؤمنين عليه السلام، لبايعوه لكنَّه لم يأبه لأمرها، فقد ذكرت الروايات: عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ جَاءَ النَّاسُ كُلُّهُمْ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام يُهْرَعُونَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ وَغَيْرُهُمْ، كُلُّهُمْ يَقُولُ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ عليه السلام، حَتَّى دَخَلُوا عَلَيْهِ دَارَهُ، فَقَالُوا: نُبَايِعُكَ فَمُدَّ يَدَكَ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَا، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «**لَيْسَ ذَاكَ إِلَيْكُم،**

(١) ينظر: منهج أمير المؤمنين عليه السلام في معالجة الفساد المالي، أ. د. حسين علي الشرهاني (بحث)، جامعة ذي قار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، مجلة المبين، العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م: ٨١.

وَإِنَّمَا ذَاكَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَمَنْ رَضِيَ بِهِ أَهْلُ بَدْرٍ فَهُوَ خَلِيفَةٌ»، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إلا أَتَى عَلِيًّاعليه السلام، فَقَالُوا: مَا نَرَى أَحَدًا أَحَقَّ بِهَا مِنْكَ، فَمُدَّ يَدَكَ نُبَايِعْكَ، فَقَالَ: «أَيْنَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ؟» فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ طَلْحَةُ بِلِسَانِهِ، وَسَعْدٌ بِيَدِهِ، فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّعليه السلام ذَلِكَ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَ إِلَيْهِ، فَبَايَعَهُ طَلْحَةُ، وَبَايَعَهُ الزُّبَيْرُ[1]، ويظهر أنَّ الإمامعليه السلام بويع بالإجماع، وبعد هذا بدأ بتنصيب ولاته على الأمصار، فقد عهِد إلى أبي قتادة الأنصاري ولاية مكة، فكان أوّل والٍ لأمير المؤمنينعليه السلام على مكة[2]، وولاية مكة لها مكانة خاصة؛ لأنّها ترتبط ارتباطًا روحيًّا ودينيًّا بنفوس المسلمين، ففيها بيت الله الذي جعله للناس قبلة، وإليها يحجُّ الناس من كلِّ حدب وصوب، فهي مركز دينيٌّواقتصاديٌّ وسياسيٌّ، فلا يمكن التفريط فيه أو التهاون في أمر ولايتها، ولا تناط هكذا مهمة كبيرة إلّا لشخصٍ أمين ثقة شجاع قادر على أدائها بصورة تامة، فكان اختيار أمير المؤمنينعليه السلام لأبي قتادة الأنصاري لإدارة شؤونها، فيتضح لنا من هذا منزلة هذا الصحابي الجليل لدى أمير المؤمنينعليه السلام، ومدى قربه منه، هذا قبل أن ينقل أمير المؤمنينعليه السلام مقرَّ الخلافة

---

(١) ينظر: جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلاَذُري، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: ٥/ ٥٦٠، وينظر: الثقات، ابن حبان: ٢/ ٢٦٨، وينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ٤/ ١٠٢.

(٢) تاريخ دمشق: ٦٧/ ١٥١، وينظر: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ٢/ ١٩٣، وينظر: الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، سعيد حوّى (ت: ١٤٠٩ هـ)، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م: ٤/ ١٨٥٢.

إلى الكوفة، فلما نقلها إلى الكوفة ولَّى عليها قثم[1] بن العباس[2]. وأخذ معه أبا قتادة الأنصاري إلى الكوفة. واشتمل هذا الفصل على مبحثين الأول: لدور أبي قتادة الأنصاري في معارك أمير المؤمنين عليه السلام، والثاني: لمواقفه من عائشة ومعاوية عندما التقى بهما.

❋ ❋ ❋

(١) قثم بْنُ الْعَبَّاسِ. بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمِ بن عبد مناف. وأمه أم الفضل وهي لبابة الكبرى بِنْت الحارث الهلالية. وكان قثم يشبه برسول الله صلى الله عليه وآله، ينظر: الطبقات الكبرى: ٧/ ٢٦٠.

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٨٢.

المبحث الأول

دوره في معارك أمير المؤمنين عليه السلام

أولًا: في معركة الجمل وموقفه فيها

أول معركة لأمير المؤمنين عليه السلام بعد توليه الخلافة، فقد خرج عليه الناكثون للبيعة الخارجون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله، لا لشيء إنَّما حسدا وبغضا بأمير المؤمنين عليه السلام، وخوفا من إحقاق الحقِّ على يده، وطمعا بهوى الدنيا.

ولا بد من بيان أسباب هذه المعركة ومناقشتها، وبيان موقف أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه منها، وما ذكرته المصادر، ذاكرين حكم الخروج على الإمام في الشريعة، التي كان يتبعها الخارجون، وماذا فعل من كان قبل أمير المؤمنين عليه السلام بأمثالهم.

فقد ذكرت الروايات أن النبي صلى الله عليه وآله قد ذكر أحداثا تقع قبل هذه المعركة وفيها، أي إنه نقل لهم ما سيحدث فيها، وقال هذا لبعض زوجاته فقد روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: «**أَيَّتُكُنَّ صَاحِبَةُ الْجُمَلِ**

الْأَدْبَبِ[١]، **يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرَةٌ تَنْجُو بَعْدَمَا كَادَتْ**»[٢]، والتقدير: بعدما كادت ألّا تنجو. فهذا الحديث يدل على تحذيرهن من هذه الواقعة وأنها ستكون في ضلال، وعليها ألّا تذهب، لكن كان منها ما هو عكس ذلك، إذ ذهبت على جملها الأدبب، ونبحتها كلاب الحوأب، لكنها لم تنته ممّا عمدت إليه، فقتل بسببها مقتلة عظيمة حتى كادت أن تهلك، لكن أمير المؤمنين عليه السلام ردَّها إلى بيتها بأخلاق المقاتل المسلم المؤمن المحبِّ لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وآله بها، فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: «**سيكون بينك وبين عائشة أمر**» قال: «**أنا يا رسول الله؟!**» قال: «**نعم**». قال: «**أنا؟!**» قال: «**نعم**». قال: «**فأنا أشقاهم يا رسول الله؟!**» قال: «**لا**». ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها[٣]. وقد فعل بها أوصاه وكيف لا يكون ذلك من خير الخلق بعد نبيه صلى الله عليه وآله، وكلاهما بعضه من بعض، ولم يكن التحذير هذا محصورا بعائشة فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وآله الزبير، ذلك أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لَقِيَهُمَا (علي والزبير) فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَقَالَ: «**أَتُحِبُّهُ يَا زُبَيْرُ؟**» فَقَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «**فَكَيْفَ أَنْتَ إِذَا قَاتَلْتَهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ؟**»[٤]، ويدل على أن الله

(١) وذكر أهل الحديث تكملة الحديث: «**أَيَّتُكُنَّ صاحبةُ الجملِ الأدْبَبِ، يَنْبَحُها كلاب الحوْأب**». ينظر: مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، ط١، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ٢٠٠٩م: ١١/ ٧٣، وينظر: شرح مشكل الآثار: ١٤/ ٢٦٥.

(٢) الكتاب المصنف ابن أبي شيبة: ٧/ ٥٣٨، ومسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: ١١/ ٧٣، وينظر: شرح مشكل الآثار: ١٤/ ٢٦٥.

(٣) ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٤٥/ ١٧٥، وينظر: الغدير: ٣/ ١٩٥.

(٤) ينظر: جامع معمر بن راشد: ١١/ ٢٤١، وينظر: الكتاب المصنف ابن ابي شيبة: ٧/ ٥٤٥، وينظر: المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد

سبحانه أوحى للنبي صلى الله عليه وآله بهذه الحوادث التي تجري على أمير المؤمنين عليه السلام وقد حذرهم من الوقوف ضده فهو مع الحق حيثما دار.

أما أحداث المعركة فكانت بعد أن بايع الناس أمير المؤمنين عليه السلام وبايعه طلحة والزبير طمعا بنيل إمارة منه، ولكنه لم يوليهم أيَّ منصبٍ، بعدها طلبا منه أن يسمح لهما بالعمرة، ولم يكن قصدهما العمرة كما ذكر لهما الإمام عليه السلام، فأذن لهما فانطلقا إلى مكة التي كانت فيها عائشة تحرض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام، بدعوى المطالبة بدم عثمان، ولا أدري ما العلاقة التي تربطها بعثمان حتى تكون هي ولي دمه!، فالتحق بها طلحة والزبير اللذان نكثا بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وانضما إلى المطالبين بدم عثمان وكأنّهم ولي الدم!، ولم يكن دم عثمان إلّا ذريعة لهم بالخروج على طاعة أمير المؤمنين عليه السلام؛ لأنهم أصبحوا مجردين عمّا كانوا عليه من السلطة والأموال التي تدفع لهم من الذين تولوا الحكم قبل أمير المؤمنين عليه السلام، ولهذا فهم من قتل عثمان؛ لأنّهم اختلفوا معه، فها هي عائشة تحرض على قتل عثمان عندما طالبته بإرث رسول الله صلى الله عليه وآله لكنه رفض طلبها، فقالت أقتلوا نعثلاً فقد كفر وهذا ما تبينه الروايةالتي تقول: انتهت عائشة إلى سرف راجعة في طريقها إلى مكة لقيها عبد بن أم كلاب -وهو عبد بن أبي سلمة ينسب إلى أمه- فقالت له: مهيم؟ -أي: ما عندك من خبر- قال: قتلوا عثمان فمكثوا ثمانيا قالت: ثم صنعوا ماذا؟ قال: أخذها أهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الأمور إلى خير مجاز اجتمعوا على علي بن

بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبيالطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م: ٣/ ٤١٢.

أبي طالب عليه السلام فقالت: والله ليت أن هذه انطبقت على هذه[١] أن تمَّ الأمر لصاحبك! ردوني ردوني فانصرفت إلى مكة وهي تقول: قُتِل والله عثمان مظلومًا والله لأطلبنَّ بدمه فقال لها ابن أم كلاب: ولمَ؟ فوالله إنَّ أوَّل مَن أمال حرفه لأنتِ ولقد كنت تقولين: اقتلوا نعثلا فقد كفر قالت: إنهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا: وقولي الأخير خير من قولي الأوّل فقال لها ابن أم كلاب:

فمنك البداء ومنك الغير	ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الإمام	وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله	وقاتله عندنا من أمر
ولم يسقط السيف من فوقنا	ولم تنكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرإيزيل	الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب أثوابها وما	من وفى مثل من قد غدر

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت الحجر فسترت واجتمع إليها الناس فقالت: يا أيها الناس إنّ عثمان قُتل مظلوما والله لأطلبنَّ بدمه[٢]. وهكذا لم يكن خروجها للإصلاح، ولكنّها علمت بأنَّ أمير

(١) قصدت بذلك لو أن السماء أطبقت على الأرض لهول ما حدث من أمر، وهو تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام خليفة، وهذا يدلُّ على كرهها وبغضها له، فقد ساءها خبر وصوله للخلافة لأنّه لن يعطيها ما تريد، أو ما أرادته من عثمان ورفضه فحرَّضت على قتله، لذا كانت تحرّض على كلِّ من يعارضها ولا يحقق لها ما تريد مستغلة بذلك مكانتها بين الناس على أنَّها زوج النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) ينظر: الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي (ت: ٢٠٠هـ)، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط٧، دار النفائس، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م: ١١٥ – ١١٦، وينظر: تأريخ الطبري: ٤/ ٤٥٨ – ٤٥٩، وينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٧٠.

المؤمنين عليه السلام أصبح هو الخليفة، لذا ثارت ضدَّه بغضًا به وحسدًا، ولأنَّه لن يتعامل معها كما كان يعامل الذين سبقوه، الذين كانوا يغدقون عليها الأموال وغيرها.

ويدلُّ على ما ذهبنا إليه في أنَّها هي من تسبب بمقتل عثمان لأنّه منع عنها ما كان يعطى لها، أنّها عندما قال لها هذا الشخص قُتِل عثمان لم تقل كلمة واحدة حتى لم تسترجع أو تترحم عليه، فهذا يبين أنها راضية بمقتله، فسألت وما حصل بعد، أي من تولى الحكم، وقيل:إنّها قالت:أرى الناس يبايعون طلحة[1]، وهذا يشير إلى أنهَّا جزء من عملية قتل عثمان والسيطرة على الحكم من قبل شخص يدين بالولاء لها، فلمّا علمت بأنّ الأمور غدتْ لأمير المؤمنين عليه السلام هنا قالت:والله ليت أن هذه انطبقت على هذه أن تم الأمر لصاحبك -أي لعلي عليه السلام- لأنها تعلم أنّ علي عليه السلام لن يعطيها أيَّ شيءٍ أكثر من حقِّها، فعدالته عدالة رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو الذي رفض أن يكونَ حكمه على طريقة الشيخين في قضية الستة الذين وضعهم عمر، لأنَّ الشيخين كانا يعملان خلاف القرآن الكريم والسنة ويعطون المال والهبات، فلمّا قبل عثمان بطريقة الشيخين سلموا الأمر له؛ لأنَّه سيعطيهم ما كان الشيخان يعطيانه لهم فعندما منعه عنهم قتلوه، وبهذا انتهى ما تريده وما كانت تخطط له بتولي علي عليه السلام الأمر، وهذا الحال الذي كان عليه طلحة والزبير فقد كان يريدان أن يكون لهما أمرة على بعض الأمصار، فلما لم يحصلا على إمارة ذهبا إلى مكة[2]،

(١) ينظر: تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢م: ١٠٥.

(٢) ينظر: تاريخ مختصر الدول: ١٠٥.

والتحقا بعائشة وخرجوا معها تحت ذريعة المطالبة بدم عثمان الذي هم من قتله، فيقول فيهم أمير المؤمنين عليه السلام: «**فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله كَمَا تُجَرُّ الأَمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا، مُتَوَجِّهِينَ بِهَا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَحَبَسَا نِسَاءَهُمَا فِي بُيُوتِهِمَا، وَأَبْرَزَا حَبِيس رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله لَهُمَا وَلِغَيْرِهِمَا، فِي جَيْش مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلاَّ وَقَدْ أَعْطَانِي الطَّاعَةَ، وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ، طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَه، فَقَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا، فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْراً، وَطَائِفَةً غَدْراً**»[١].

وهذا النص يظهر ما قام به هؤلاء الناكثون بالبيعة حتى أخذوا يجرون حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وتركوا نساءهم معززة مكرمة في بيوتهن، وكلُّ من معهم قد بايعَ أمير المؤمنين عليه السلام طوعًا دون إكراه، ثم توجهوا إلى البصرة فلقيهم أهلها فقاتلوهم، ومن ثم اتفقوا مع عثمان بن حنيف على إنهاء القتال وأن يبقى هو الوالي على البصرة والمتصرف في بيت المال، ثم نكثوا به وسيطروا عليها وعزلوه وسجنوه وعذبوه حتى نتفوا شعر رأسه ولحيته، ونهبوا بيت المال، وقتلوا ما قتلوا[٢]، وبعد كل هذا يأتي من يقول إنهم ذهبوا للإصلاح ومحاربة الفساد والقضاء على قتلة عثمان.

فلَمَّا ساروا إلى البصرة بَلَغَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ مَنْزِلَ عَلِيٍّ عليه السلام بِذِي قَارٍ انْصَرَفُوا إِلَى الْبَصْرَةِ، فَأَخَذُوا عَلَى الْمُنْكَدِرِ، فَسَمِعَتْ عَائِشَةُ نُبَاحَ الْكِلابِ، فَقَالَتْ:

---

(١) نهج البلاغة، المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام، لجامعه الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ)، مع ضبط الأديب الأريب: علي بن محمد ابن السكون (ت: ٦٠٠هـ تقريبا)، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار، شعبة إحياء التراث والتحقيق، العتبة العلوية المقدسة، ط١، العراق – النجف الأشرف، ١٤٣٧هـ: ٣٨١ – ٣٨٢.

(٢) ينظر: تاريخ الطبري: ٤/ ٤٦٨ – ٤٦٩.

أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ فَقَالُوا: الحَوْأَبُ، فَقَالَتْ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ! إِنِّي لهيه، قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يَقُولُ وَعِنْدَهُ نِسَاؤُهُ: لَيْتَ شِعْرِي أَيَّتُكُنَّ تَنْبَحُهَا كِلابُ الحَوْأَبِ! فَأَرَادَتِ الرُّجُوعَ، فَأَتَاهَا[١] عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَزُعِمَ أَنَّهُ قَالَ: كَذَبَ مَنْ قَالَ إِنَّ هَذَا الحَوْأَبُ وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى مَضَتْ، فَقَدِمُوا الْبَصْرَةَ وَعَلَيْهَا عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ، فَقَالَ لَهُمْ عُثْمَانُ: مَا نَقِمْتُمْ عَلَى صَاحِبِكُمْ؟

فَقَالُوا: لَمْ نَرَهُ أَوْلَى بِهَا مِنَّا[٢]، وَقَدْ صَنَعَ مَا صَنَعَ، قَالَ: فَإِنَّ الرَّجُلَ أَمَرَنِي فَأَكْتُبُ إِلَيْهِ فَأُعْلِمُهُ مَا جِئْتُمْ لَهُ، عَلَى أَنْ أُصَلِّيَ بِالنَّاسِ حَتَّى يَأْتِينَا كِتَابُهُ، فَوَقَفُوا عَلَيْهِ وَكَتَبَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلا يَوْمَيْنِ حَتَّى وَثَبُوا عَلَيْهِ فَقَاتَلُوهُ بِالزَّابُوقَةِ عِنْدَ مَدِينَةِ الرِّزْقِ، فَظَهَرُوا، وَأَخَذُوا عُثْمَانَ فَأَرَادُوا قَتْلَهُ، ثُمَّ خَشُوا غَضَبَ الأَنْصَارِ، فَنَالُوهُ فِي شَعْرِهِ وَجَسَدِهِ فَقَامَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ خَطِيبَيْنِ فَقَالا: يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ، تَوْبَةٌ بِحَوْبَةٍ، إِنَّمَا أَرَدْنَا أَنْ يَسْتَعْتِبَ عُثْمَانَ وَلَمْ نُرِدْ قَتْلَهُ، فَغَلَبَ سُفَهَاءُ النَّاسِ الحُلَمَاءَ حَتَّى قَتَلُوهُ فَقَالَ النَّاسُ لِطَلْحَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، قَدْ كَانَتْ كُتُبُكَ تَأْتِينَا بِغَيْرِ هَذَا، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: فَهَلْ جَاءَكُمْ مِنِّي كِتَابٌ فِي شَأْنِهِ؟ ثُمَّ ذَكَرَ قَتْلَ عُثْمَانَ

(١) وأول من شهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوأب، وخمسون رجلاً إليهما، وكانت أول شهادة زور دارت في الإسلام. ينظر: العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ: ١٤٨، وينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت: ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م: ٢٠٦.

(٢) وهنا تتضح مآربهم وهو طمعهم بالحكم، فهم يرون أنهم أولى من أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة، لذا فخروجهم لم يكن لغير ذلك، فلأنهم لم ينالوا أي منصب أو فضل في هذه الخلافة كما كان فيمن سبقه خرجوا عليه.

وَمَا أَتَى إِلَيْهِ، وَأَظْهَرَ عَيْبَ عَلِيٍّ عليه السلام فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، أَنْصِتْ حَتَّى نَتَكَلَّمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ:

وَمَا لَكَ وَلِلْكَلامِ! فَقَالَ الْعَبْدِيُّ: يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ، أَنْتُمْ أول من أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فَكَانَ لَكُمْ بِذَلِكَ فَضْلٌ، ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلام كَمَا دَخَلْتُمْ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بَايَعْتُمْ رَجُلا مِنْكُمْ، وَاللهِ مَا اسْتَأْمَرْتُمُونَا فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَرَضِينَا وَاتَّبَعْنَاكُمْ، ...، ثُمَّ مَاتَ وَاسْتَخْلَفَ عَلَيْكُمْ رَجُلا مِنْكُمْ، فَلَمْ تُشَاوِرُونَا فِي ذَلِكَ، فَرَضِينَا وَسَلَّمْنَا، فَلَمَّا تُوُفِّيَ جُعِلَ الأَمْرُ إِلَى سِتَّةِ نَفَرٍ، فَاخْتَرْتُمْ عُثْمَانَ وَبَايَعْتُمُوهُ عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا، ثُمَّ أَنْكَرْتُمْ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ شَيْئًا، فَقَتَلْتُمُوهُ عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا، ثُمَّ بَايَعْتُمْ عَلِيًّا عليه السلام عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا، فَمَا الَّذِي نَقِمْتُمْ عَلَيْهِ فَنُقَاتِلُهُ؟ هَلِ اسْتَأْثَرَ بِفَيْءٍ، أَوْ عَمِلَ بِغَيْرِ الْحَقِّ؟ أَوْ عَمِلَ شَيْئًا تُنْكِرُونَهُ فَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَيْهِ! وَإِلا فَمَا هَذَا! فَهَمُّوا بِقَتْلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقَامَ مِنْ دُونِهِ عَشِيرَتُهُ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ كَانَ مَعَهُ، فَقَتَلُوا سَبْعِينَ رَجُلا[١]، وهذا الرجل كان يريد منهم أن يعطوه دليلا على قتال أمير المؤمنين عليه السلام فهو لم يفعل كما فعل الذين سبقوه، فقد استأثروا بالفيء وعملوا بغير الحق، أو أنيعطوا حجة واضحة ليقف الناس معكم فأنتم بايعتموه، ثم أنظر ماذا فعلوا بهذا الرجل ومن كان معه؟ وبعد هذا يأتي من يقول إنّهم جاؤوا لطلب الإصلاح والطلب بدم عثمان، فهم يقتلون كل من يقف بوجههم حتى وإن كان في الرأي، فكان قتل هذا الرجل القيسي وغيره من أتباع أمير المؤمنين عليه السلام مسوغا آخر لقتال هذه الفئة الضالة، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«فَوَاللهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلاَّ رَجُلاً وَاحِداً مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ، بِلاَ جُرْم**

(١) ينظر: تاريخ الطبري: ٤/ ٤٦٩ - ٤٧٠.

جَرَّهُ، لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ، إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا، وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسَان وَلاَ يَد. دَعْ مَا أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ»[١]، إضافة الى نكثهم بيعة إمامهم وخرجوهم عليه، والخارج على الإمام في جميع المذاهب كافر يقاتل[٢]، وأمير المؤمنين عليه السلام إمام بالإجماع، ومن ثم من هم قتلة عثمان الذين يطالبون بهم، فلم يذكروا منهم أحدا أو يشهدوا عليه حتى يُقتصَّ منه، فهم أرادوا بقتلة عثمان كل من خرج عليه، وهذا هو الاصلاح الذي يزعمون، ومن ثم إنّ عائشة اتهمت أمير المؤمنين عليه السلام بقتل عثمان[٣] فهل كانت تريد القصاص منه؟، فجاء أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة على جيش من أنصاره ومحبيه جلّهم من الصحابة والصالحين، ومنهم عمار بن ياسر ومالك الأشتر وأبو قتادة الأنصاري وغيرهم.

١ـ موقف أبي قتادة في معركة الجمل:

قَالَ أَبُو قَتَادَةَ لأمير المؤمنين عليه السلام: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله قَلَّدَنِي هَذَا السَّيْفَ وَقَدْ أغمدته زمانا[٤]، وَقَدْ حانَ تَجْرِيدُهُ عَلَى هَؤُلاءِ الْقَوْمِ

(١) نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار: ٣٨٢.

(٢) على اختلاف المذاهب الا ان الخارج على الإمام هو كافر فاسق مرتد كما كان يطلق على من خرج على من سبق أمير المؤمنين عليه السلام، بالرغم من وجود الخلاف حول الخلافة الا أن المعاندين عندما يصل الأمر على من خرج على أمير المؤمنين عليه السلام يقول أنهم مسلمون اجتهدوا وكان اجتهادهم خطأ!، وأي اجتهاد هذا الذي قتل فيه آلاف المسلمين؟ ولمَ هذا الكيل بمكيالين؟ أما عندنا فالإمام علي عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكل من خرج عليه فهو مرتد انقلب على عقبيه.

(٣) ينظر: جمل من أنساب الأشراف: ٥/ ٥٨٤.

(٤) وهذا يكذب الرواية التي تقول بأن عمر أرسله إلى ملك فارس فقتله، أو أن يكون غيره، لأن أبا قتادة اعتزل القتال بسبب الحادثة التي جرت له مع خالد بن الوليد (لعنه الله) ولم

الظَّالِمِينَ الذين لم يألوا الأُمَّةَ غِشًّا، فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تُقَدِّمَنِي، فَقَدِّمْنِي[١]، وهذا الكلام يدلّ على أمرين؛ أولهما: صدق إيمان هذا الصحابي ومدى حبه لأمير المؤمنين عليه السلام، فهو أشبه بموقف المقداد[٢] مع رسول الله صلى الله عليه وآله في معركة بدر، فهي أول معركة في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام كما أن بدر أول معركة لرسول الله صلى الله عليه وآله، والآخر: أن أبا قتادة قد اعتزل القتال بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ويدلّ قوله: قد أغمدته زمانا على ذلك، وهذا السيف الذي قلّده إياه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله،

يقاتل بعدها إلا مع أمير المؤمنين. ينظر: الأموال لابن زنجويه، : ٢/ ٦٨٧، وينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ(، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ: ٢٣/ ٢٤٨.

(١) ينظر: تاريخ الطبري: ٤/ ٤٥١، وينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٨٢، وينظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: ١٣/ ٢٣٦.

(٢) المقداد بن عمرو بن أبي الأسود، فارس شجاع، بدري، روي إنّه لما مضى رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله حَتّى إذَا كَانَ دُوَيْنَ بَدْرٍ أَتَاهُ الْخَبَرُ بِمَسِيرِ قُرَيْشٍ، فَأَخْبَرَهُمْ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله بِمَسِيرِهِمْ، وَاسْتَشَارَ رسول الله صلى الله عليه وآله الناس، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ فَأَحْسَنَ، (لم يثني رسول الله صلى الله عليه وآله على كلامه ولم يدعُ له بخير) ثُمّ قَامَ عُمَرُ فَقَالَ فَأَحْسَنَ، ثُمّ قَالَ: يَا رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله، إنّهَا وَالله قُرَيْشٌ وَعِزّهَا، وَالله مَا ذَلّتْ مُنْذُ عَزّتْ، وَالله مَا آمَنَتْ مُنْذُ كَفَرَتْ، وَالله لا تُسْلِمُ عِزّهَا أَبَدًا، وَلَتُقَاتِلَنك، فَاتّهِبْ لِذَلِكَ أُهْبَتَهُ وَأَعِدّ لِذَلِكَ عُدّتَهُ (وهذا الكلام فيه تخويفَ وترهيب وتحذير للمسلمين من قريش فكأنّه لا يريد قتالهم، وليس هذا بل يريد أن يجبِّن المسلمين، وأيضا لم يكلمه الرسول صلى الله عليه وآله ولم يدعُ له بخير). ثُمّ قَامَ الْمِقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، امْضِ لِأَمْرِ الله فَنَحْنُ مَعَك، وَالله لَا نَقُولُ لَك كَمَا قَالَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ لِنَبِيّهَا: فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فقاتِلا إِنَّا هاهُنا قاعِدُونَ، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبّك فَقَاتِلَا إنّا مَعَكُمَا مُقَاتِلُونَ، وَالّذِي بَعَثَك بِالْحَقّ لَوْ سِرْت بِنَا إلَى بِرْكِ الْغِمَادِ لَسِرْنَا مَعَك – وَبِرْكُ الْغِمَادِ مِنْ وَرَاءِ مَكّةَ بِخَمْسِ لَيَالٍ مِنْ وَرَاءِ السّاحِلِ مِمّا يَلِي الْبَحْرَ، وَهُوَ عَلَى ثَمَانِ لَيَالٍ مِنْ مَكّةَ إلَى الْيَمَنِ. فَقَالَ له رسول الله صلى الله عليه وآله خَيْرًا، وَدَعَا لَهُ بِخَيْرٍ، وقد استبشر وجه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. ينظر: مغازي الواقدي: ١/ ٤٨، وينظر: الكتاب المصنف ابن أبي شيبة: ١/ ٢٢٨، وينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٦/ ٢٢٧ – ٢٢٨.

لا يقاتل إلّا مع الحقّ، وقد اعتزل القتال لما حدث له مع خالد بن الوليد (لعنه الله) وتواطؤ أصحاب السقيفة مع خالد كما بينا سابقا.

ومن المواقف المهمة في هذه المعركة موقف أم سلمة -زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله- مع أمير المؤمنين عليه السلام الذي يبين بطلان خروج عائشة المزعوم للإصلاح، فهي مأمورة بأن تبقى في بيتها، إذ قالت أم سلمة: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْلا أَنْ أَعْصِيَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَإِنَّكَ لا تَقْبَلُهُ مِنِّي لَخَرَجْتُ مَعَكَ، وَهَذَا ابْن عمي -وَاللهَّ لَهُوَ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي- يَخْرُجُ مَعَكَ فَيَشْهَدُ مَشَاهِدَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ يَزَلْ مَعَهُ[1]. وهذا يدلُّ على أنَّ زوجات الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لا يحق لهن الخروج، فما بالك في الخروج على إمامها ومحاربته بدعوى باطلة لا حقَّ لها تطلبه منها.

وبعد أنْ التقى الجيشان في معركة كبيرة قتل فيها خلق كثير غالبيتهم من الناكثين، قُتل فيها طلحة والزبير، وعُقر جمل عائشة وسقط هودجها وحمله أخوها محمد بن أبي بكر[2] وهو من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وعمار بن ياسر،

(1) ينظر: تاريخ الطبري: ٤/ ٤٥١ - ٤٥٢، وينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٨٢.

(2) هو مُحَمَّد بْن أَبِي بكر بن أبي قحافة ولد بِالشَّجَرَةِ وَهِي الْبَيْدَاء مَعَ رَسُولُ اللهَّ صلى الله عليه وآله سنة عشر للهجرة، أمه أسماء بنت عُمَيْس الخثعمية، وَذَلِكَ فِي حجَّة الْوَدَاع، وهو من خلص شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقد تربى في حجره كأحد أولاده بعد أن تزوج أمير المؤمنين عليه السلام أمه وكان محمد صغيرا، أولاه أمير المؤمنين عليه السلام مصر، ثم أرسل معاويةُ عَمْرو بْن الْعَاصِ في جيش كبير إلى مصر، فَاقْتَتلُوا فأسر عَمْرو بْن الْعَاصِ محمدا فَأحرقه فِي جَوف حمار سنة ثمان وثلاثين للهجرة، كنيته أَبُو الْقَاسِم. ينظر: الثقات، ابن حبان: ٣/ ٣٦٨، مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م: ٤٠، كتاب

ثم وضعوها في بيت بالبصرة حتى جهز لها أمير المؤمنين عليه السلام جيشا من النساء سار معها إلى المدينة حتى بيتها معززة مكرمة احتراما لرسول الله صلى الله عليه وآله؛ لأنّه قد أوصاه بها.فقد جاء عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله خُرُوجَ بَعْضِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ، فَقَالَ: انْظُرِي يَا حُمَيْرَاءُ، أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتِ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَقَالَ: «**إِنْ وُلِّيتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا فَارْفُقْ بِهَا**»[1]. وهكذا كان أمير المؤمنين عليه السلام ملتزما بوصايا رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يخالفها كما فعل بعضهم ومنهم عائشة التي حذرها من هذه المعركة وقال لها أن لا تكوني أنت ومع تحقق كل ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله لها، إلّا أنّها أصرّت على الخروج مخالفة بذلك أمر الله سبحانه وتعالى[2] وأمر رسوله صلى الله عليه وآله.

الولاة وكتاب القضاة للكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت: بعد ٣٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م: ٢٣. قال عنه أمير المؤمنين عليه السلام: «**فَلَقَدْ كَانَ إِلَيَّ حَبِيباً، وَكَانَ لِي رَبِيباً**». نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار: ١٦٦، وقال عنه أيضًا: وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رحمه الله قَدِ اسْتُشْهِدَ، فَعِنْدَ الله نَحْتَسِبُهُ، وَلَداً نَاصِحاً، وَعَامِلاً كَادِحاً، وَسَيْفاً قَاطِعاً، وَرُكْناً دَافِعاً. ينظر: نهج البلاغة، الشيخ قيس بهجت العطار: ٦١٧.

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٢٩، وينظر: شرف المصطفى: ٤م ٦٥، وينظر: دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: ٦/ ٤١١.

(٢) إنَّ الله سبحانه وتعالى أمرها وباقي نساء النبي صلى الله عليه وآله أن يبقين في بيوتهن وذلك في قوله تعالى: «**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۞ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ**». سورة الأحزاب: ٣٢ – ٣٣. فالأمر صريح في هذه الآية فهي قد خالفتها بكل تفاصيلها، فلم تقر في بيتها ولم تطع أمر الرسول صلى الله عليه وآله.

٢ـ ذكر أصحاب الجمل في نهج البلاغة:

وقد ذكر أمير المؤمنين عليه السلام أصحاب الجمل ووصفهم، إذ ورد في نهج البلاغة (إنّ الحارث بن حَوْط أتاه عليه السلام فقال: أتُراني أظنّ أصحابَ الجمل كانوا على ضلالة؟فقال عليه السلام: «**يَا حَارِ**[1]، **إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَلَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ! إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفِ الْحَقَّ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ، وَلَمْ تَعْرِفِ الْبَاطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ أَتَاهُ**». فقال الحارث: فإنّي أَعتزل مع سعيد بن مالك وعبد الله بن عمر. فقال عليه السلام: «**إِنَّ سَعِيداً وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرَا الْحَقَّ، وَلَمْ يَخْذُلاَ الْبَاطِلَ**»)[2].

ويبين الإمام عليه السلام هنا أنَّ أصحَاب الجمل هم من أتى الباطل على علمهم به أنّه باطل، وهذا الإصرار منهم أدى بهم إلى خسران الدنيا والآخرة، ثم أنت يا حارث عرفت الحق والباطل ولكنك أبيت أن تنصر الحق، ولم تقف مع الباطل فضيعت أجر الجهاد مع الحقِّ وهو واضح لك، وتجنبت ذنب الوقوف مع الباطل.

وقال عليه السلام في وصف أصحاب الجمل: «**كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ، وَأَتْبَاعَ الْبَهِيمَةِ**[3]،

---

(١) يا حار: أي يا حارث وهذا ما يسمى بالترخيم في النحو العربي، ويكون في النداء بحذف الحرف الأخير من المنادى المفرد وذلك للتخفيف. ينظر: الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٢/ ١٨٤، وينظر: فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ٢٣٦.

(٢) نهج البلاغة: ٧٦٥ - ٧٦٦.

(٣) جند المرأة: يعني عائشة، وأتباع البهيمة: يعني الجمل، وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة. ينظر: شرح نهج البلاغة، لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد المدائني (ت: ٦٥٥هـ)، ضبطه وحققه: محمد عبد الكريم النمري، ط٣، دار الكتب

رَغَا فَأَجَبْتُم، وَعُقِرَ فَهَرَبْتُمْ. أَخْلاَقُكُمْ دِقَاقٌ، وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ، وَدِيْنُكُمْ نِفَاقٌ، وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ. المُقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ، وَالشَّاخِصُ عَنْكُمْ مُتَدَارَكٌ بِرَحْمَة مِنْ رَبِّهِ. كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجُؤْجُؤِ[1] سَفِينَة، قَدْ بَعَثَ اللهُ عَلَيْها العَذَابَ مِنْ فَوْقِها وَمِنْ تَحتِها، وَغَرِقَ مَنْ في ضِمْنِها»[2].

يصفهم أمير المؤمنين عليه السلام بأنهم جند المرأة التي هي عائشة، واتباع البهيمة أي: جملها، ثم يبين بعدها لؤمهم وغدرهم في قوله: «**أخلاقكم دِقاق، وعهدكم شِقاق**»، ويذم المدينة في قوله: «**ماؤكم زعاق**» أي ملح، ويطلق هذا اللفظ على ذم البلاد، وكذلك الذي بين أظهركم فهو إمّا ان يشارككم في الذنوب أو يراها فلا ينكرها[3]. وهذا يدل على الحالة التي كان عليها جيش الناكثين الذي يحوي على كل الصفات السيئة. (وبعد رجوع عائشة إلى المدينة مدحورة عاتبتها أم المؤمنين السيدة أم سلمة على عصيانها أمرها وخروجها إلى البصرة بأبيات مطلعها:

العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٩م: ١/ ١٥٤.

(١) الجؤجؤ: عظْم الصدر، وجؤجؤ السفينة صدرها. ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٥٤.

(٢) ينظر: عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ: ١/ ٣١٥ – ٣١٦، وينظر: الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط١و دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦٠م: ١٥١، نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار: ٩٦، وينظر: نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (ت: ٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م: ١/ ٢١٤.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ١/ ١٥٤.

لو كان معتصما من زلة أحد	كانت لعائشة الرتبى على الناس
من زوجة لرسول الله فاضلة	وذكر آي من القرآن مدراس
وحكمة لم يكن إلا لهاجها	في الصدر تذهب عنها كل وسواس
وينزع الله من قوم عقولهم	حتى يمر الذي يقضي على الرأس
ويرحم الله أم المؤمنين لقد	تبدلت بي ايحاشا بايناس

لما سمعت عائشة أبيات أم سلمة قالت لها: شتمتيني يا أخت، فقالت أم سلمة: ولكن الفتنة إذا أقبلت غطت على البصيرة، وإذا أدبرت أبصرها العاقل والجاهل.لمصلحة من قتل هذا العدد من المسلمين وأهْريقت دماؤهم ويتمت أطفالهم ورملت نساؤهم وثكلت أمهاتهم وإخوانهم؟ فإنا لله وإنا إليه راجعون) (حدأحداوتجه[1]). وهذا يبين أن خروجها لم يكن بموافقة أزواج النبي الأكرم صلى الله عليه وآله كما زعم بعضهم[2]، بل نصحنها بعدم الخروج.

وهكذا انتهت معركة الجمل وانهزم الناكثون وقتل منهم من قتل، وقتل بسببهم آلاف من المسلمين، فهم يتحملون كل هذه الدماء التي سالت وما حصل من فتن بعدها، وقد كان موقف أبي قتادة الأنصاري في هذه المعركة مشرفا وقد قاتل مع أمير المؤمنين عليه السلام هذه الفئة الضالة.

---

(١) ثم عقر الجمل، الحاج حسين الشاكري، ط١، مطبعة ستارة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ٨٦.

(٢) ينظر: تاريخ الطبري: ٤/ ٤٥١، وينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣، الكتب الثقافية – بيروت، ١٤١٧هـ: ٢/ ٥٣٣، وينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ٥٧١.

ثانيًا: دوره في معركة صفين

أحداث صفين

بعد انتهاء معركة الجمل وانتصار أمير المؤمنين عليه السلام على الناكثين وجيوشهم والقضاء على فتنتهم، ودحض دعواهم الباطلة، توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفة ومن ثم توجه إلى قتال المارقين في الشام الذين أراد قتالهم أولاً، ودعواهم في خروجهم على أمير المؤمنين عليه السلام هي نفس ما خرج به أصحاب الجمل وهي ذريعة الطلب بدم عثمان، ولكن السبب هو الطمع في الحكم وخوفهم من أمير المؤمنين عليه السلام في إحقاق الحق.

حدثت معركة صفين سنة (٣٧هـ) بعد الجمل، لمّا انصرف أمير المؤمنين عليه السلام من البصرة، أرسل جرير بْن عَبْد الله البَجليّ إِلَى مُعَاوِيَة، فكلَّم مُعَاوِيَة، وعظَّم أمرَ عليٍّ ومُبَايعته، واجتماع النّاس عليه، فأبى معاوية أنْ يبايعه، وجرى بينه وبين جرير كلامٌ كثير[1]، حتى أبطأ جرير عند معاوية فاتهمه الناس وقال علي عليه السلام: «**وقّتُّلرسوليوقتالايقيمبعدهإلامخدوعاأوعاصيا!**» فكتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى جرير بعد ذلك: «**أما بعد فإذا أتاك - كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالأمر الجزم، ثم خيّره بين حرب مجلية، أو سلم محظية فإن اختارالحرب فانبذ له، وإن اختار السلم فخذ بيعته**»[2]. فانصرف جريرُ إِلَى عليّ عليه السلام فَأَخْبَرَه، فأجمع على المسير إِلَى الشام، وبعث معاويةُ أَبَا مسلم الخَوْلاني إِلَى عليّ عليه السلام بأشياء يطلبها منه، منها أن يدفع إليه قَتَلَة عثمان، فأبى

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٣/ ٥٣٧.

(٢) وقعة صفين: ٥٥.

أمير المؤمنين عليه السلام، وجرت بينهما رسائل[1]، حدأحداوتجه وفي رسالة طلب معاوية (لعنه الله) من أمير المؤمنين عليه السلام أن يسلمه قتلة عثمان، وكيف يكون هذا وهو ليس ولي الدم، وإنَّما من أقارب عثمان فليس له حقٌّ بذلك، لذا فهذه القضية أراد منها معاوية (لعنه الله تعالى) كسب الناس وتعاطفهم حتى يصل إلى ما يريد، فليس دم عثمان إلا ذريعة. ثم مَنْ قتله؟ فهل يُقتل بدم عثمان جيوش كاملة؟ ومن قتله على أكثر ما ورد هم شخصان لا ثالث لهما، وهما مجهولان حتى زوجة عثمان التي رأتهم لم تعرفهم، أما من حاصره لا يدخل ضمن من قتله؛ لأنَّ الذين حاصروه أرادوا منه اعتزال الخلافة والإقالة منها وإرجاعها إلى المسلمين، ولهذا لم يكن هدفهم قتله ولو كان كذلك لقتلوه من أول يوم حاصروه، هذا أول ما أراده معاوية وهو أن يسلم إليه كل من شارك في الثورة على عثمان حتى يقتلهم وهم آلاف فقد فعلها قبله طلحة والزبير في البصرة حين استولوا عليها فقتلوا ستمائة أسير من الذين شاركوا في الثورة[2]، أما طلبه الثاني فهو إرجاع أمر الخلافة إلى الشورى، وأي شورى وقد بايع الناسُ في كل الأمصار أمير المؤمنين عليه السلام إلا معاوية(لعنه الله تعالى)، وأمير المؤمنين عليه السلام لا يحتاج إلى بيعة فهو منصوص عليه من الله سبحانه وتعالى ورسوله كما بينا سابقا، لذا فإجماع المسلمين على أمير المؤمنين عليه السلام حاصل، وبطلبه هذا أعلن الحرب على أمير المؤمنين عليه السلام، وأيضا فهو كمن سبقه من أصحاب الجمل قد اتهم أمير المؤمنين عليه السلام بقتل عثمان[3]، فهدف معاوية وأصحاب الجمل هو واحد وهو قتل أمير المؤمنين عليه السلام والحيازة على

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: ٣/ ٥٣٧.

(٢) ينظر: الفتنة ووقعة الجمل: ١٣١ – ١٣٢. وينظر: إمتاع الاسماع: ١٣/ ٢٣٦.

(٣) ينظر: وقعة صفين:٥٦.

الخلافة ليبقى لهم الأمر.

وبعدها كتب أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاوية يرد عليه ما زعم ويبين فيه موقفه من قتل عثمان، وما جرى فيه، ويقول له: «**ليس لك حق في الطلب فأنت رجل من بني أمية، وبنو عثمان أولى منك بذلك، وإن كنت أقوى منهم في الطلب بدمه فأدخل في طاعتي ثم حاكم القوم إليَّ أحملكم وإياهم على المحجَّة**»(١).

رفض معاوية كل ما أمره به أمير المؤمنين عليه السلام، ولم تبق له حجة؛ لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد ألقى عليه الحجة وأبطل كل ما يريد وكشف عن نية معاوية الدنيئة التي يريد عبرها أن يشتِّتَ الأمة كما فعل أسلافه ويعود بالخلافة إلى ما كانت عليه في مؤامرة السقيفة وأكثر من ذلك، فهو يرى أن أصحاب السقيفة قد فرطوا بالحكم، لأنّه وصل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وكانوا هم السبب في ذلك، فكان هذا تقصير منهم حسب رؤيته، على الرغم من أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام منصوص عليه قرآنا وحديثا.

بعد كل هذه الأمور لم يبقَ خيار لأمير المؤمنين عليه السلام سوى السير إلى الشام وخلع معاوية عنها؛ فأعد الجيش وسار إلى الشام، وفي مسيره إلى الشام نزل أمير المؤمنين عليه السلام بأرض كربلاء وصلَّى بها ثم رفع إليه من تربتها فشمها ثم قال: «**واهًا لك أيَّتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب**»، وقيل إنَّه كان يشير بيده ويقول: «**هاهنا**»؛ فقال رجل: وما ذلك يا أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: «**ثقل لآل محمد صلى الله عليه وآله فويل لهم منكم وويل لكم منهم**»؛ فقال الرجل: ما معنى هذا يا أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: «**ويل لهم منكم**

(١) ينظر: وقعة صفين: ٥٨.

تقتلونهم، وويل لكم منهم يدخلكم الله النار»[1].

وسار كل منهما إلى الآخر حتى سبق مُعَاوِيَة إلى صفين فَنزل عَلَى الْفُرَات وقد سيطروا على ضفاف النهر فلما جَاء أمير المؤمنين عليه السلام وَأَصْحَابه منع معاوية وأصحابه المَاء[2] على أمير المؤمنين عليه السلام فَبعث أمير المؤمنين عليه السلام **الأَشْعَث بْن قيس**[3] **فِي أَلْفَيْنِ** وعَلى المَاء لمعاوية **أَبُو الأَعْوَر السّلمِيّ فِي خَمْسَة آلاَف فَاقْتَتلُوا** قتالا شَدِيدا وَغلب **الْأَشْعَث عَلَى المَاء**[4]، ولم يبتدئ أمير المؤمنين عليه السلام القتال وكان يأمر جيشه بذلك فيقول: «**لاَ تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ، فَإِنَّكُمْ بِحَمْدِ اللهِ عَلَى حُجَّة، وَتَرْكُكُمْ إِيَّاهُمْ حَتَّى يَبْدَأُوكُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى لَكُمْ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا**

---

(1) ينظر: الأخبار الطوال: ٢٥٣، وينظر: حرب الجمل وحرب صفين، السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، ط١، دار الراية البيضاء، العراق - بغداد، دار البيضاء، لبنان، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ١١٧ - ١١٨.

(2) هي سنتهم التي نشأوا عليها، فقد صارت من شيمهم أن يمنعوا الماء، لذا تراهم في كل معركة يفعلون هذا، فليس غريبا وهذا ما فعله ويفعله أتباعهم في كل عصر وحين.

(3) من الخوارج: هو الأشعث بن قيس بن معد يكرب بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور بن عفير، طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ)، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ١٣١. والد جعدة (لعنهما الله)التي سقت الإمام الحسن السمَّ، ينظر: الطبقات الكبرى: ٥/ ٢٤١. وأبنه محمد بن الأشعث الذي أخبر عبيد الله بن زياد بمكان مسلم بن عقيل في بيت طوعة وكان في جيش عمر بن سعد في كربلاء، ينظر: الطبقات الكبرى: ١/ ٤٦١.

(4) تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، ١٣٩٧هـ: ١/ ١٩٣.

كَانَتِ الْهَزِيمَةُ بِإِذْنِ الله فَلاَ تَقْتُلُوا مُدْبِراً، وَلاَ تُصِيبُوا مُعْوِراً(١)، وَلَا تُجْهِزُوا عَلَى جَرِيح، لاَ تَهِيجُوا النِّسَاءَ بِأَذىً، وَإِنْ شَتَمْنَ أَعْرَاضَكُمْ، وَسَبَبْنَ أُمَرَاءَكُمْ، فَإِنَّهُنَّ ضَعِيفَاتُ الْقُوَى وَالأَنْفُسِ»[٢]. فأمير المؤمنين عليه السلام يأمرهم بما كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وآله جيوشه في حروبه، وكذلك مع الأسارى كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله مع الأسارى، فقد أسر أمير المؤمنين عليه السلام كثيرا من الأسارى في صفين فخلى سبيلهم، بينما كان عمرو بن العاص ومعاوية (لعنهما الله) يريدان قتل الأسارى الذين أسروا[٣].

استمر القتال في هذه المعركة ثلاثة شهور وعشرة أيام كان فيها تسعون وقعة قتل فيها نحوا من سبعين ألف من الطرفين، خمسة وأربعون ألفا من الشاميين، وخمسة وعشرون ألفا من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام[٤] من بينهم صحابة كرام شاركوا في بدر وفيهم عمار بن ياسر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله: «**تقتلك الفئة الباغية**»[٥]، وهذا الحديث رواه أبو قتادة الأنصاري عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وشهد معه الإمامان السبطان الحسنان عليهما السلام وممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة مائتان وخمسون كما ذكر الحاكم ويقال: ثمانمائة نفس فقتل منهم ثلاثمائة وستون نفسا وكان معه ثمانون بدريا، وجاء في خطبة

(١) معور: أصله من أَعْوَرَ: أي الذي أبدى عورته، ينظر: شرح نهج البلاغة: ١٥/ ٦٢.
(٢) نهج البلاغة، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار: ٥٦٧.
(٣) ينظر: تأريخ الطبري: ٥/ ٥٦.
(٤) ينظر: وقعة صفين: ٥٥٨، تاريخ خليفة بن خياط: ١٩٦.
(٥) راجع صفحة ٢٦ من هذا الكتاب.

سعيد بن قيس[(١)]: سبعون بدريا[(٢)].

ودارت المعركة التي ذكرنا عدد قتلاها ومدتها وشارفت على الانتهاء بنصر أمير المؤمنين عليه السلام، حتى إنّ أمير المؤمنين عليه السلام دعا بفرسه التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله، ثم دعا ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء، ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم نادى: «**من يَبِعْ نفسه اليوم يَربحْ غدًا، يوم له ما بعده، وإنَّ عدوَّكم قد قدح كما قدحتم**». فانتدب له ما بين عشرة آلاف إلى إثنى عشر ألفًا واضعي سيوفهم على عواتقهم وتقدموا، فحمل علي عليه السلام والناس حملة واحدة، فلم يبقَ لأهل الشام صفٌّ إلا أهمد، حتى أفضى الأمر إلى معاوية، وعلي عليه السلام يضرب بسيفه، ولا يستقبل أحدا إلا ولّى عنه. فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه، فلما وضع رجله في الركاب نظر إلى عمرو بن العاص، فقال له: يا بن العاص، اليوم صبر، وغدا فخر، قال: صدقت، فترك الركوب، وصبر وصبر القوم معه إلى الليل، فبات الناس يتحارسون، وكرهوا القتال، وهو اليوم الذي فيه البلاء العظيم، يوم قتل عمار رضي الله عنه، وأسرف الفريقان[(٣)] في القتل، ولم يكن في الإسلام بلاء ولا قتل أعظم منه في تلك الثلاثة الأيام، وإنَّ أمير المؤمنين عليه السلام نادى بالرحيل في جوف الليل، فلما سمع معاوية (لعنه الله) رغاء

(١) سعيد بْن قَيْس الهَمْدَانِي من جيش أمير المؤمنين عليه السلام، قَالَ لأمير المؤمنين عليه السلام: يَا أَمِيرَ المؤمنين أمرنا بأمرك، والله مَا يكبر جزعنا عَلَى عشائرنا إن هلكت، وَلا عَلَى أموالنا إن نفدت فِي طاعتك ومؤازرتك. ينظر: أنساب الأشراف، البلاذري: ٢/ ٤٧٨.

(٢) ينظر: المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١١٢، وينظر: البداية والنهاية: ٧/ ٢٨٣، ينظر: الغدير: ٩/ ٣٦٢.

(٣) هذا ما ذكره المؤلف، والإسراف في قتل أهل الباطل محمود وهو ما قام به أمير المؤمنين عليه السلام، وإما معاوية وأصحابه البغاة فهم أصحاب الباطل وكل قطرة دم أريقت فهي في أعناقهم، وكل من قتل من جيش أمير المؤمنين عليه السلام في قتالهم فهو شهيد أجره محتسب عند الله.

الإبل، دعا عمرو بن العاص (لعنه الله)، فقال: ما ترى هاهنا؟ قال عمرو: أظن الرجل هاربا، فلما أصبحوا إذا أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه إلى جانبهم قد خالطوهم، فقال معاوية: كلا، زعمت يا عمرو أنّه هارب، فضحك وقال: من فعلاته والله، فعندها أيقن معاوية بالهلكة[١]، وهذا يدلُّ على مدى التقدم الذي حصل حتى أراد معاوية الهرب على فرسه لينجو بنفسه، لكن عمرو بن العاص دبَّر له حيلة التحكيم، وقضية التحكيم توضح مدى الطمع الذي جاء من أجله معاوية وأصحابه في السيطرة على الحكم وليس غيره، وما دم عثمان إلا لتحقيق مآربهم التي خرجوا لأجلها، فهذا عمرو بن العاص يبين ذلك حين اشتد الأمر عليهم وكاد النصر يتم لأمير المؤمنين عليه السلام لولا أن عمد معاوية إلى خدعة التحكيم، فقال لعمرو بن العاص: ألم تزعم أنَّك لم تقع في أمر فظيع فأردت الخروج منه إلا خرجت؟ قال: بلى، قال: فما المخرج؟ قال له عمرو بن العاص: فلي عَليك ألا تخرج مصر من يدي ما بقيت؟ قال: لك ذلك، ولك به عهد الله وميثاقه[٢]، وهذا يظهر لنا ما جاء لأجله هؤلاء فهو لا يعطي رأيه الا أن يحصل على مقابل فما بالك بمن جاء يقاتل، هل جاء بكل هذا الجيش والعدة والعدد ليطالب بدم مقتول؟، وبعد أن حصلت الموافقة على ما يريد وتدانى منهم القتال حتى كاد هلاكهم، وقد (رَأَى عَمْرو بن الْعَاصِ أن أمر أهل العراق قَدِ اشتد، وخاف فِي ذَلِكَ الهلاك، قَالَ لمعاوية:

(١) ينظر: الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: علي الشيري، ط١، انتشارات شريف الرضي، قم – إيران، ١٤١٣هـ: ١٤٧، وينظر: تاريخ دمشق: ٧٤/ ٧٣ – ٧٤، وينظر: البداية والنهاية: ٧/ ٢٩٤.

(٢) ينظر: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ١/ ١٠٢.

هل لك فِي أمر اعرضه عليك لا يزيدنا إلا اجتماعا، وَلا يزيدهم إلا فرقة؟ قَالَ: نعم، قَالَ: نرفع المصاحف ثُمَّ نقول: مَا فِيهَا حكم بيننا وبينكم، فإن أبى بعضهم أن يقبلها وجدت فِيهِمْ من يقول: بلى، ينبغي أن نقبل، فتكون فرقة تقع بينهم، وإن قَالُوا: بلى، نقبل مَا فِيهَا، رفعنا هَذَا القتال عنا وهذه الحرب إِلَى أجل أو إِلَى حين فرفعوا المصاحف بالرماح وَقَالُوا: هَذَا كتاب اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ بيننا وبينكم، من لثغور أهل الشام بعد أهل الشام! ومن لثغور العراق بعد أهل العراق! فلما رَأَى الناس المصاحف قَدْ رفعت، قَالُوا: نجيب إِلَى كتاب اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وننيب إِلَيْهِ)[1]، وهذا الأمر تحقق فعلا في معسكر أمير المؤمنين عليه السلام، فنشبت الفرقة بين صفوفه؛ وذلك لوجود بعض من الذين طالتهم يد معاوية، ومن ثم اتفقوا على التحكيم على كراهية من أمير المؤمنين عليه السلام، فاختار الطرفان ممثلا عنه فأراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يضع ابن عباس ممثلا عنه في هذه المفاوضات فأبى مجموعة من جيش أمير المؤمنين عليه السلام -وهم الخوارج الذين خرجوا عليه بسبب التحكيم في ما بعد - أن يكون هذا الشخص من قريش، وأصرُّوا على أبي موسى الأشعري الذي لم يرتضيه أمير المؤمنين عليه السلام لما كان له من موقف سلبي في خذلان أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الجمل وحثِّه الناس على عدم الخروج مع أمير المؤمنين عليه السلام[2].

فلما أصرَّ هؤلاء على أن يكون أبو موسى الأشعري هو ممثل أهل العراق في التحكيم، ونصب أهل الشام عمرو ابن العاص ممثلا عنهم وهو شخص مكّار خداع، وكان الأمر أن يحكم الفريقان بكتاب الله وسنة نبيه وفي أمر

(١) تاريخ الطبري: ٥/ ٤٨، والكامل في التأريخ: ٢/ ٦٦٧.
(٢) ينظر: حرب الجمل وحرب صفين: ٢٣٦ - ٢٣٧.

عثمان ولا يحق لهم تنصيب أو عزل أي شخص، وبعد أن اجتمع الحكمان فإذا بهما يخرجان على غير ما كُلِّفا به واتفقوا على خلع الطرفين – أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية (لعنه الله)، ولا أدري بأي حق يكون لأبي موسى الأشعري أن يخلع أمير المؤمنين عليه السلام وهو خليفة المسلمين، مقابل خلع معاوية وهو والي الشام المخالف لأمر المسلمين، وقد خلعه أمير المؤمنين عليه السلام من الشام ولم يطع ولي أمره، ثم إنّ هذا الأمر غير موجود في وثيقة الإتفاق فكيف وضعوه، كل هذه الأمور توضح إنَّ أبا موسى الأشعري تواطأ مع معاوية وعمرو بن العاص ومعه الذين أصروا على أبي موسى أيضا، ذلك لشق صفِّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وإضعاف جيشه الذي كان قريبا من حسم المعركة لصالحه، وما قام به بعد ذلك لا يعد سوى مسرحية اتفق عليها مع ابن العاص.

كَانَ عَمْرٌو قَدْ عَوَّدَ أَبَا مُوسَى أَنْ يُقَدِّمَهُ فِي الْكَلَامِ، يَقُولُ لَهُ: أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَأَسَنُّ مِنِّي فَتَكَلَّمْ، وَتَعَوَّدَ ذَلِكَ أَبُو مُوسَى، وَأَرَادَ عَمْرٌو بِذَلِكَ كُلِّهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ فِي خَلْعِ عَلِيٍّ عليه السلام، وهنا يظهر المكر جليّاً في تصرف عمرو بن العاص، فَلَمَّا أَرَادَهُ عَمْرٌو عَلَى ابْنِهِ وَعَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَبَى، وَأَرَادَ أَبُو مُوسَى ابْنَ عُمَرَ فَأَبَى عَمْرٌو، قَالَ لَهُ عَمْرٌو: خَبِّرْنِي مَا رَأْيُكَ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَخْلَعَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ وَنَجْعَلَ الْأَمْرَ شُورَى، فَيَخْتَارَ الْمُسْلِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَنْ أَحَبُّوا. فَقَالَ عَمْرٌو: الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ. وهذا التواضع وتقبل رأي أبي موسى ما هو إلا ليطمئن له فيفعل ما يريد عمرو، فَأَقْبَلَا إِلَى النَّاسِ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ، فَقَالَ عَمْرٌو: يَا أَبَا مُوسَى أَعْلِمْهُمْ أَنَّ رَأْيَنَا قَدِ اتَّفَقَ، وهنا أيضا قدمه لتخلو له الساحة ويكون الأمر بيده يختار ما يريد. فَتَكَلَّمَ أَبُو مُوسَى فَقَالَ: إِنَّ رَأْيَنَا قَدِ اتَّفَقَ عَلَى أَمْرٍ نَرْجُو أَنْ يُصْلِحَ اللهُ بِهِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ. فَقَالَ عَمْرٌو: صَدَقَ

وَبَرَّ، لا يعترض عليه في أي حال؛ لأنَّه يسير على وفق ما مخطط له، فقال له: تَقَدَّمْ يَا أَبَا مُوسَى فتكَلَّمْ. فَتَقَدَّمَ أَبُو مُوسَى، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَيْحَكَ! وَاللهَّ إِنِّي لَأَظُنُّهُ قَدْ خدعَكَ، إِنْ كُنْتُمَا اتَّفَقْتُمَا عَلَى أَمْرٍ فَقَدِّمْهُ فَلْيَتَكَلَّمْ بِهِ قَبْلَكَ، ثُمَّ تَكَلَّمْ بِهِ بَعْدَهُ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَادِرٌ وَلَا آمَنُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاكَ الرِّضَا بَيْنَكُمَا، فَإِذَا قُمْتَ فِي النَّاسِ خَالَفَكَ، وهذا يبين مدى معرفة ابن عباس بعمرو بن العاص، والكياسة التي عليها ابن عباس الذي أراده أمير المؤمنين عليه السلام أن يكون هو الممثل عن أهل العراق، فأبى ذلك المنافقين الخوارج الذين كان لمعاوية يد عليهم.

وَكَانَ أَبُو مُوسَى مُغَفَّلًا فَقَالَ: إِنَّا قَدِ اتَّفَقْنَا، وَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا قَدْ نَظَرْنَا فِي أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَلَمْ نَرَ أَصْلَحَ لِأَمْرِهَا وَلَا أَلَمَّ لِشَعَثِهَا مَنْ أَمْرٍ قَدْ أَجْمَعَ رَأْيِي وَرَأْيُ عَمْرٍو عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنْ نَخْلَعَ عَلِيًّا عليه السلام وَمُعَاوِيَةَ، وَيُوَلِّي النَّاسُ أَمْرَهُمْ مَنْ أَحَبُّوا، وَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُ عَلِيًّا عليه السلام وَمُعَاوِيَةَ، فَاسْتَقْبِلُوا أَمْرَكُمْ، وَوَلُّوا عَلَيْكُمْ مَنْ رَأَيْتُمُوهُ أَهْلًا. ثُمَّ تَنَحَّى، وهنا بدأ تنفيذ المؤامرة التي حاكها عمرو بن العاص مع معاوية وأطرافهما في جيش أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يكن من بين ما اتفق عليه في التحكيم أمر الخلافة ولا علاقة له بها.

وَأَقْبَلَ عَمْرٌو فَقَامَ وَقَالَ: إِنَّ هَذَا قَدْ قَالَ مَا سَمِعْتُمُوهُ وَخَلَعَ صَاحِبَهُ، وَأَنَا أَخْلَعُ صَاحِبَهُ كَمَا خَلَعَهُ، وَأُثْبِتُ صَاحِبِي مُعَاوِيَةَ، فَإِنَّهُ وَلِيُّ ابْنِ عَفَّانَ، وَالطَّالِبُ بِدَمِهِ، وَأَحَقُّ النَّاسِ بِمَقَامِهِ، وهذا الأمر الذي توقعه ابن عباس ألا وهو الغدر والمكر من عمرو بن العاص، ثم ما علاقة الخلافة بدم عثمان، فاذا كان الأقرب من الخليفة أحق بها، فهي لأمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله فلمَ عندما احتج بقرابته من الرسول صلى الله عليه وآله لم يأخذوا بها، وكذلك فالإمام

الحسن عليه السلام هو أقرب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعده وهو ولي دمه، فلمَ خرجوا عليه ونازعوه عليها حتى حدث ما حدث[١]، وبعدها انتهت المعركة وخرج الخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام بسبب ما آلت إليه أمور التحكيم الذي هم من أصرَّ عليه فلما صار المكر والغدر انقلبوا على أمير المؤمنين عليه السلام.

لقد كان أبو قتادة الأنصاري مع أمير المؤمنين عليه السلام في ما يرى، ولم يقف مع من وقفوا بوجهه في قضية التحكيم، وإنما كان جنديا يقاتل في صفوفه ويأتمر بأمره مهما كان. وهذا الثبات الذي كان عليه قلما كان موجودا لدى الكثير ممّن كان مع أمير المؤمنين عليه السلام فهو وهب نفسه وروحه دفاعا عن الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثًا: دوره في معركة النهروان

لما انتهت معركة صفين بقضية التحكيم التي رفضها أمير المؤمنين عليه السلام ورفض نتائجها، إلا أنّه أعطى العهود والمواثيق، ورفضها أيضا جماعة كثيرة من أتباعه، إلّا أن الذين أصروا على التحكيم في أوّل الأمر وعلى أبي موسى الأشعري ممثلا عن أهل العراق، رفضوا النتائج وطلبوا من أمير المؤمنين عليه السلام نقض العهود والاستمرار بالقتال، فرفض ذلك وعاد الى الكوفة.

وفي طريقهم الى الكوفة انشق هؤلاء عن العسكر، فقد (فارقوه وَرَجَعُوا إِلَى حروراء وَكَانُوا أثنى عشر ألف رجل من الْمُقَاتلَة وَمن هُنَا سميت الْخَوَارِج

(١) ينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ٦٨٣.

حرورية وَكَانَ زعيمهم يَوْمئِذٍ عبد الله بن الْكواء[١]، وشبث بن ربعي[٢]، وَخرج إِلَيْهِم عَليّ عليه السلام وناظرهم فَظهر بِالْحجَّةِ عَلَيْهِم فاستأمن إِلَيْهِ ابْن الْكواء فِي ألف مقَاتل وأستمر الْبَاقُونَ على ضلالهم وَخرجُوا إِلَى النهروان وأمَّروا عَلَيْهِم رجلَيْنِ مِنْهُم أَحدهمَا عبد الله بن وهب الراسي[٣] وَالثَّانِي حرقوص بن زُهَيْر البَجلِيّوَكَانَ يلقب بِذِي الثدية[٤])[٥]، وبعد هذا توجهوا الى النهروان

(١) عبد الله بن الكواء اليشكري من الذين رجعوا من الخوارج وعدلوا عن رأيهم وعادوا إلى صفوف أمير المؤمنين عليه السلام. ينظر: لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢ م: ٤/ ٥٤٩.

(٢) شبث بن ربعي: يكنى أبا عبد القدوس بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد ابن رياح بن يربوع بن حنظلة من بني تميم، كان ممن رجع إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام. ينظر: الطبقات الكبرى: ٦/ ٢٤١.

(٣) عبد الله بن وهب الراسبي، من الأزد: من أئمة الإباضية. أمير الخوارج والمنافقين كان ذا علم ورأي وفصاحة وشجاعة وكان عجبا في العبادة. أدرك النبي صلى الله عليه وآله وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص. ثم كان مع الإمام علي عليه السلام في حروبه. ولما وقع التحكيم أنكره جماعة، فيهم الراسبي، فاجتمعوا بالنهروان وأمروه عليهم، فقاتلوا عليا عليه السلام، وقتل الراسبي في هذه الوقعة. ينظر: الإصابة تمييز الصحابة: ٥/ ٧٨، وينظر: إعلام الساجد بأحكام المساجد، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤ هـ)، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م: ٤/ ١٤٣.

(٤) حرقوص بن زُهَيْرٌ البَجلِّي السعدي، الملقب بذي الخويصرة: خارجي، من بني تميم. كان من صحابة النبي صلى الله عليه وآله، خاصم الزبير فأمر النبي صلى الله عليه وآله باستيفاء حقه منه. وأمره عمر بن الخطاب بقتال (الهرمزان) فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها. ثم شهد صفين مع عليّ عليه السلام. وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي عليه السلام، فقتل فيمن قتل بالنهروان. ينظر: إعلام الساجد، الزركشي: ٢/ ١٧٣.

(٥) التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، عالم الكتب - لبنان، ١٤٠٣هـ-

وقتلوا عبد الله بن خبات بن الأرت ببشاعة وبقروا بطن زوجته وقتلوها وجنينها، وقتلوا ثلاث نساء من طيء فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليه السلام(١) حتى أتاهم أمير المؤمنين عليه السلام (فوقف عَلَيْهِم فَقَالَ: «**أيتها العصابة الَّتِي أخرجتها عداوة المراء واللجاجة، وصدَّها عن الحقِّ الهوى، وطمح بِهَا النزق، وأصبحت فِي اللبس والخطب العظيم، إني نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الأمة غدا صرعى بأثناء هَذَا النهر، وبأهضام هَذَا الغائط، بغير بينة من ربكم، وَلا برهان بين ألم تعلموا أني نهيتكم عن الحكومة، وأخبرتكم أن طلب القوم إياها مِنْكُمْ دهن ومكيدة لكم! ونبأتكم أن القوم ليسوا بأَصْحَاب دين وَلا قرآن، وأني أعرف بهم مِنْكُمْ، عرفتهم أطفالًا ورجالًا، فهم أهل المكر والغدر، وأنكم إن فارقتم رأيي جانبتم الحزم! فعصيتموني، حَتَّى أقررت بأن حكمت، فلما فعلت شرطت واستوثقت، فأخذت عَلَى الحكمين أن يحييا مَا أحيا القرآن، وأن يميتا مَا أمات القرآن، فاختلفا وخالفا حكم الكتاب والسنة، فنبذنا أمرهما، ونحن عَلَى أمرنا الأول، فما الَّذِي بكم؟ ومن أين أتيتم!**» قَالُوا: إنا حكمنا، فلما حكمنا أثمنا، وكنا بِذَلِكَ كافرين، وَقَدْ تبنا فإن تبت كما تبنا فنحن مِنْكَ ومعك، وإن أبيت فاعتزلنا فإنا منابذوك عَلَى سواء إن اللهَّ لا يحب الخائنين فَقَالَ علي عليه السلام: «**أصابكم حاصب، وَلا بقي مِنْكُمْ وابر**»)(٢).

ويوضح هذا النص لأمير المؤمنين عليه السلام ما فعله هؤلاء القوم في صفين وكيف أمرهم ولم يأتمروا بأمره بل عصوه وخالفوه حتى أجبروه على التحكيم فلما آلت إليه الأمور الى ما حدث، انقلبوا على الحكم وكفروا الجميع وطلبوا

١٩٨٣م: ٤٦.

(١) ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٨٢، وينظر: الكامل في التاريخ: ٢/ ٦٩١.

(٢) تاريخ الطبري: ٥/ ٨٤.

التوبة حتى من أمير المؤمنين عليه السلام، وفي هذه المحاججة التي أراد منها أمير المؤمنين عليه السلام أن يثنيهم عمَّا هم فيه، لحفظ الدماء والأرواح ولكي لا يبوؤا بغضب الله.

وبعد كل هذه المحاولات في إقناعهم خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهم («**وأغلظ عليهم فيما فعلوه من الاستعراض والقتل فتنادوا لا تكلموهم وتأهّبوا للقاء الله**». ثم قصدوا جسر الخوارج ولحقهم عليّ عليه السلام دونه، وقد عبّى أصحابه: وعلى ميمنته حجر بن عديّ وعلى ميسرته شبث بن ربعي أو معقل بن قيس وعلى الخيل أبو أيوب وعلى الرجالة أبو قتادة وعلى أهل المدينة سبعمائة أو ثمانمائة قيس بن سعد. وعبأت نحوه الخوارج... ودفع عليّ عليه السلام إلى أبي أيوب راية أمانا لهم لمن جاءها ممن لم يقتل ولم يستعرض فناداهم إليها وقال: «**من انصرف إلى الكوفة والمدائن فهو آمن**». فاعتزل عنهم فروة بن نوفل الأشجعيّ[1] في خمسمائة وقال أعتزلُ حتى يتضح لي أمرٌ في قتال علّي عليه السلام فنزل الدسكرة، وخرج آخرون إلى الكوفة، ورجع آخرون إلى عليّ عليه السلام وكانوا أربعة آلاف، وبقي منهم ألف وثمانمائة فحمل عليهم عليّ عليه السلام والناس حتى فرّقهم على الميمنة والميسرة. ثم استقبلتهم الرماة وعطفت عليهم الخيل من المجنبتين ونهض إليهم الرجال بالسلاح فهلكوا كلهم في ساعة واحدة كأنّما

(١) فروة بن نوفل بن شريك الأشجعي: ثائر، من زعماء المحكّمة في صدر الإسلام. كان رئيس الشّراة. اعتزل عليا بعد التحكيم، في خمسمائة، وكره أن يقاتله، فأقام في شهرزور إلى أن نزل الحسن عن الأمر لمعاوية، فزخف فروة بمن معه وأراد الهجوم على الكوفة، فانتدب معاوية الناس لصدّه واستعان عليه بمن أطاعه من بني أشجع، فأمسكوا فروة عندهم، ففارقهم، وعاد إلى الثورة فقتل في شهرزور سنة (٤١هـ). وكان شاعرا. ينظر: جمل من أنساب الأشراف: ٥/ ١٦٦، وينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، ط ١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م: ٥/ ١٤٣.

قيل لهم موتوا... وأمر عليّ عليه السلام أن يلتمس المخدج في قتلاهم وهو الّذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله[1] في علاماتهم فوجد في القتلى فاعتبر علّي عليه السلام وكبر واستنصر الناس، وأخذ ما في عسكرهم من السلاح والدواب فقسمه بين المسلمين وردّ عليهم المتاع والإماء والعبيد. ودفن عدي بن حاتم ابنه طرفة ورجالا من المسلمين فنهى علي عليه السلام عن ذلك، وارتحل ولم يفقد من أصحابه إلّا سبعة أو نحوهم)[2]، وكان أبو قتادة الأنصاري على الرجالة في جيش أمير المؤمنين عليه السلام كما سبق، أي مقابل حرقوص بن زهير وهو صاحب الثدي[3]. لأنّه حامل لواء الرجالة عند الخوارج، وهكذا قضى أمير المؤمنين عليه السلام على فتنتهم.

***

---

(١) كما سيأتي تفصيله لاحقا. لمراجعة الحادثة، ينظر: مسند ابن أبي شيبه: ٧/ ٥٦٢، وينظر: فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ٢/ ٧١٤، وينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٩٥، وينظر: صحيح البخاري: ٤/ ٢٠٠.

(٢) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون): ٢/ ٦٠٤.

(٣) روي عَنْ أَبِي الْوَضِيءِ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا عليه السلام، حَيْثُ قَتَلَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ، قَالَ: «**الْتَمِسُوا لِيَ الْمُخْدَجَ**» فَطَلَبُوهُ فِي الْقَتْلَى، فَقَالُوا: لَيْسَ نَجِدُهُ، فَقَالَ: «**ارْجِعُوا فَالْتَمِسُوا، فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلا كُذِبْتُ**» فَرَجَعُوا فَطَلَبُوهُ، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا، كُلُّ ذَلِكَ يَحْلِفُ بِاللَّهِ: «**مَا كَذَبْتُ وَلا كُذِبْتُ**» فَانْطَلَقُوا فَوَجَدُوهُ تَحْتَ الْقَتْلَى فِي طِينٍ، فَاسْتَخْرَجُوهُ فَجِيءَ بِهِ فَقَالَ أَبُو الْوَضِيءِ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ حَبَشِيٌّ عَلَيْهِ ثَدْيٌ، قَدْ طَبَقَ إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ عَلَيْهَا شَعَرَاتٌ مِثْلُ شَعَرَاتٍ تَكُونُ عَلَى ذَنَبِ الْيَرْبُوعِ. ينظر: مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٣٧٠.

المبحث الثاني
مواقفه مع عائشة ومعاوية

أولًا: موقفه مع عائشة وحجته عليها

بعد معركة النهروان ذهب أبو قتادة الأنصاري إلى المدينة وَمَعَهُ سِتُّونَ أَوْ سَبْعُونَ مِنَ الأَنْصَارِ الذين شاركوا في صفين والنهروان مع أمير المؤمنين عليه السلام فزار عَائِشَةَ، (قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: مَا وراءك؟ وأخبرتها أَنَّهُ لَمَّا تَفَرَّقَتِ الْمُحَكِّمَةُ مِنْ عَسْكَرِ الْمُؤْمِنِينَ لَحِقْنَاهُمْ قَتَلْنَاهُمْ، فَقَالَتْ: ما كان معك من الوفد غَيْرَكَ؟ قُلْتُ: بَلَى سِتُّونَ أَوْ سبعون، قالت: أو كلهم يقول مِثْلَ الَّذِي تَقُولُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَتْ: قُصَّ عَلَيَّ الْقِصَّةَ، فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ تَفَرَّقَتِ الْفِرْقَةُ وَهُمْ نَحْوٌ مِنَ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا، يُنَادُونَ لا حُكْمَ إِلا للهَّ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «**كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ**»، فَقَاتَلْنَاهُمْ بَعْدَ إِذْ نَاشَدْنَاهُمُ اللهَّ وَكِتَابَهُ، فَقَالُوا: كَفَرَ عُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَائِشَةُ وَمُعَاوِيَةُ فَلَمْ نَزَلْ نُحَارِبُهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْقُرْآنَ، فَقَتَلْنَاهُمْ وَقَتَلُونَا، وَوَلَّى مِنْهُمْ مَنْ وَلَّى، فَقَالَ: لا تَتَّبِعُوا مُوَلِّيًا فَأَقَمْنَا نَدُورُ عَلَى الْقَتْلَى حَتَّى وَقَفَتْ بَغْلَةُ رَسُولِ اللهَّ صلى الله عليه وآله، وَعَلِيٌّ عليه السلام رَاكِبُهَا، فَقَالَ: «**اقْلِبُوا الْقَتْلَى**»، فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ عَلَى نَهْرٍ فِيهِ الْقَتْلَى، فَقَلَبْنَاهُمْ حَتَّى خَرَجَ فِي آخِرِهِمْ رجل أسود على كتفيه مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، فَقَالَ عَلِيٌّ عليه السلام: «**اللهَُّ أَكْبَرُ وَاللهَِّ**

مَا كَذَبْتُ وَلا كُذِبْتُ، كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله**، وَقَدْ قَسَّمَ فَيْئًا فَجَاءَ هَذَا**»، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ اعْدِلْ فَوَاللهِ مَا عَدَلْتَ مُنْذُ الْيَوْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «**ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ وَمَنْ يَعْدِلُ عَلَيْكَ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ؟**» فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلا اقْتُلُهُ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: «**لا دَعْهُ فَإِنَّ لَهُ مَنْ يقتله**» فقال: صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَقَالَتْ عَائِشَةُ: مَا يَمْنَعُنِي مَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيٍّ عليه السلام أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله، يَقُولُ: «**تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى فِرْقَتَيْنِ تَمْرُقُ بَيْنَهُمَا فِرْقَةٌ مُحَلِّقُونَ رُؤُوسَهُمْ يُحِفُّونَ شَوَارِبَهُمْ، أُزُرُهُمْ إِلَى أَنْصَافِ سُوقِهِمْ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَقْتُلُهُمْ أَحَبُّهُمْ إِلَيَّ وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللهِ**».

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتِ تَعْلَمِينَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَلِمَ كَانَ الذي كان مِنْكِ؟ فَقَالَتْ: يَا أَبَا قَتَادَةَ وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا، وللقدر سبب، إِنَّ النَّاسَ قَالُوا فِي قِصَّةِ الإفك ما قالوا، فكانَ أكثر الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ يَقُولُونَ: أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرُ رَبِّكَ، وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام لِمَا يَرَى مِنْ قَلَقِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَحُزْنِهِ، يَقُولُ: «**لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ فِي نِسَاءِ قُرَيْشٍ مَنْ هِيَ أَبْهَى مِنْهَا وَأَجَلُّ نَسَبًا**». فَوَجَدْتُ لِذَلِكَ وَكُنْتُ امْرَأَةً لِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله حَظٌّ وَمَنْزِلَةٌ، فَوَجَدْتُ لِذَلِكَ كَمَا يَجِدُ النَّاسُ، فَكَانَتْ أَشْيَاءُ أستغفر الله من اعتقادها)[1].

---

(١) نسخة نبيط بن شريط الأشجعي (نبيط بن شريط: له صحبة)، أَحْمَدُ بنُ القَاسِمِ بنِ كَثِيْرِ بنِ صدقَةَ بنِ الرَّيَّانِ المِصْرِيُّ اللُّكِّيُّ، نَزِيْلُ البَصْرَةِ (ت: ٣٥٦هـ)، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م: ١٢٩، تاريخ بغداد وذيوله، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ: ١/ ١٧١.

ويظهر عند مناقشة هذا النص وما فيه، قضايا عدة يمكن استخلاصها وبيان تفاصيلها وما ترتب عليها في الآتي:

١- أراد أبو قتادة من نقله لها ما جرى أن يبين لها أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي يقاتل من أجل إعلاء كلمة الحق كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وقاتل بنفس ما كان يقاتل به، ويؤكد هنا أن ما كان منها من خروج عليه ما هو إلا بغي منها على إمام زمانها.

٢- سؤالها عن من كان معه تريد أن تعلم هل من كان معه هم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وما هو رأيهم؟ عسى أن يكون أحدهم يرى غير رأيهم، أي أن يتكلم عن أمير المؤمنين عليه السلام بما لم يكن منه، أو أن يتكلم عليه بغير الحقِّ، لتستغل ذلك في بيان موقفها من أمير المؤمنين عليه السلام، فكان جوابه كلهم يرون نفس رأيي، بعد هذا قالت له: قل ما عندك.

٣- يخبرها عن الرجل ذي الثدي الذي ذكره الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، ثم يذكر الحادثة التي وقعت لهذا الرجل مع رسول الله صلى الله عليه وآله، وما قاله عن قاتله.

٤- بعد أن ذكر هذا الحديث لم يبقَ لها إلا أن تقول له ما يؤكد الحادثة التي سمعتها هي أيضا، فلا مجال للنكران أو محاولة تكذيب الخبر؛ لأنَّ ذلك سيجعلها كاذبة أمام الجميع، لذا أصبحت أمام الأمر الواقع لتؤكد ذلك الخبر.

٥- تأكيدها للخبر هو مثلبة عليها فهي تعلم هذه المنزلة للإمام علي عليه السلام وقاتلته في الجمل، مع وجود علامات قالها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في قتالها هذا وحذرها من ذلك، ولكنها أصرت على القتال وجرى ما جرى.

٦- استخفافها بما نُهيتْ عنه مهَّد الطريف لمعاوية وأمثاله من أصحاب المآرب للتطاول على أحكام أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثم خروجهم لقتاله، الذي استندوا فيه إلى ما قامت به وساروا على نهجها وطالبوا بما طالبت به.

٧- يسألها أبو قتادة متعجبا إن كنت تعلمين كل هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله عن علي عليه السلام لم كان ما كان منك؟ أي يريد أن يقول لها: أنتِ كنت تعلمين أن الحق مع علي عليه السلام ومع هذا قاتلتيه، فما سبب ذلك التعنت والإصرار منك على قتاله، فحساب العالم بما يعلم أشدُّ من حساب الجاهل بما يجهل.

٨- جوابها «أمر الله» أي أمرٍ أمرها الله به، ثم أن أمر الله في كتابه واضح في قوله تعالى: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾[1]، وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله في تحذيره واضح كما مر في قوله: «**إيتكن صاحبة الجمل الأدبب**»[2]، وهي تعلم أنَّ عليًّا عليه السلام مع الحق والحق معه. فأيُّ أمرٍ لله يجعلها تقاتل إمام زمانها، ثم ما قضية (أمر الله) الذي تُلصق به كل هزيمة وهروب، فسابقاً قالها عمر لأبي قتادة في حنين -كما مرَّ- عندما هرب الناس، والله لا يأمر أن يولوا الأدبار كما وضحنا.

٩- سبب خروجها كما تقول هو قصة الإفك، لأن أمير المؤمنين عليه السلام طلب من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أن يتزوج امرأة من قريش تكون أفضل منها، لذا كان خروجها وقتالها لأسباب دنيوية وليس للإصلاح كما زعم بعض

(١) سورة الأحزاب: ٣٢ - ٣٣.

(٢) أنظر صفحة ٨١ من هذا الكتاب.

الجاهلين، ثم إن كانت حقاً مؤمنة فالمؤمن لا يكره ولا يحقد، وهي عملت ذلك وأدى كرهها وحقدها على أمير المؤمنين عليه السلام إلى القتال ضده.

١٠- قول الإمام عليه السلام: «**لك يا رسول الله في نساء قريش من هي أبهى منها وأجل نسبا**» يشير إلى أنها لم تكن بذلك البهاء العالي كما يصفونها، و(أجل نسبا) أي هناك من هي أفضل منها نسبا وحسبا في قريش، فهي لم تكن من أولي الحسب وهذا يشير إلى أنّ أبا بكر لم يكن من أشراف قريش وساداتها بل من عامتها.

ثانيًا: موقفه مع معاوية في المدينة

روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّ مُعَاوِيَةَ، لَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ لَقِيَهُ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: تَلَقَّانِي النَّاسُ كُلُّهُمْ غَيْرَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، فَمَا مَنَعَكُمْ أَنْ تَلْقَوْنِي؟ قَالَ: لَمْ تَكُنْ لَنَا دَوَابُّ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَأَيْنَ النَّوَاضِحُ؟ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: عَقَرْنَاهَا فِي طَلَبِكَ، وَطَلَبِ أَبِيكَ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو قَتَادَةَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَالَ لَنَا: «**إِنَّا لَنَرَى بَعْدَهُ أَثَرَةً**»، قَالَ مُعَاوِيَةُ: فَمَا أَمَرَكُمْ؟ قَالَ: أَمَرَنَا أَنْ نَصْبِرَ حَتَّى نَلْقَاهُ، قَالَ: فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْهُ[1].

(١) جامع معمر بن راشد: ١١/ ٦٠، المسند، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (ت: ٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤١٠هـ: ٣/ ١٢٩، معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ٢/ ٥٥٥، الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ٣/ ١٤٢١، تاريخ دمشق: ٣٤/ ٢٩٦، سير أعلام النبلاء: ٤/ ٨٠ - ٨١، الإصابة في تمييز الصحابة: ٧/ ٢٧٤.

في هذا الموقف تتضح لنا جوانب عدة من حياة هذا الصحابي وعلاقته بمعاوية وأمثاله من المخالفين لأمير المؤمنين عليه السلام ومنها:

١- إنّ معاوية بادره في الكلام لعله يهابه أو يخافه فيكون له رأي يستند إليه معاوية لتقوية موقفة مع الناس، وهو يعلم أنّ أبا قتادة قاتل في صفين إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام، فأراد معاوية بهذا احراجه أمام الناس والحصول منه على موقف إيجابي.

٢- جواب أبي قتادة «لم تكن لنا دواب» متقن أراد منه أمرين؛ الأول: معرفة ردّ فعل معاوية من هذا الكلام، وهو بمثابة استهزاء بمعاوية وسخرية به وبمن معه؛ لأن الذي يريد أن يلتقي بأحد لا يمنعه عدم وجود مركب بل يقصده بكل وسيلة لو كان راغبا له. والآخر: التمهيد لما سيأتي فيكون الردُّ أقسى وأقوى بلاغة ووقعًا في نفس معاوية ومن كان حاضرًا، فجوابه هنا كأنَّه سؤال لمعاوية حتى يجيب.

٣- سؤال معاوية «فأين النواضح» أراد منه أن يفند حجج أبي قتادة وهو سؤال استفزازي لعله يردُّ بردٍّ يجعله حجة عليه، فقد قطع أمامه كل عذر تخيله معاوية أنه يتعذر بها، والكلام ههنا مشحون بالتوتر والحدة بينهما.

٤- ردُّ أبي قتادة كان صفعة قوية في وجه معاوية حين قال: «عقرناها في طلبك وطلب أبيك في بدر»، أي عقرنا النواضح في قتالك وقتال أبيك يوم بدر وفي هذا أمران؛ الأول: إنّه يعيِّره بكفره وكفر أبيه وإنَّك يا معاوية كنت كافرًا ولا زلت على ما كنت عليه. والآخر: يؤكد لنا إنَّ أبا قتادة ممّن شهد بدراً وقاتل فيها، فلو أنّه لم يكن فيها لكذبَّه معاوية ومن معه، وصار موضع

استهزاء، لذا قوله هذا مستند إلى حقيقة وهي إنّهم جميعا يعلمون أنَّه قاتل في بدر مع رسول الله ﷺ، وبه دحضٌ لرأي من قال إنَّه لم يشهدها. وفي هذا الردِّ سكت معاوية؛ لأنَّه علم أنَّ ردَّ أبي قتادة سيكون أعنف وسيفضحه بدل أن يأخذ منه ما ينفعه.

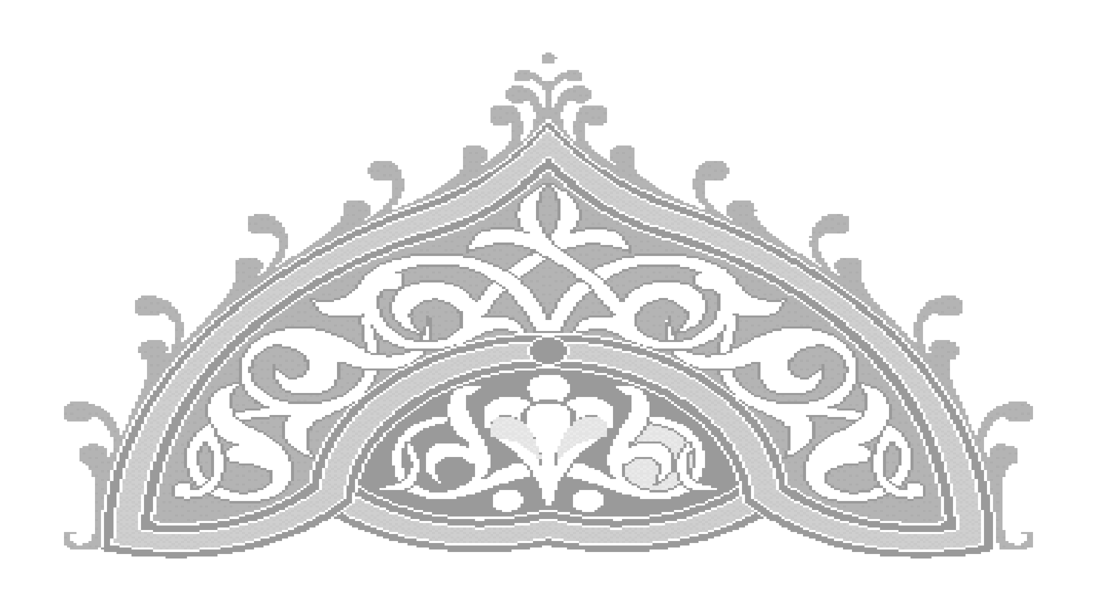
٥- بعدها كل هذا يسترسل أبو قتادة في كلامه وينقل ما سمعه من رسول الله ﷺ إذ قال: «**إنا نرى بعده اثرة**» والأثرة: «**مَنْ يَسْتَأْثِرُونَ بِالْفَيْءِ**»[١]، وهي (الِاسْمُ مِنْ آثَرَ يُوثِرُ إِيثَاراً إِذَا أَعْطى، أَرَادَ أَنَّه يُسْتَأْثَرُ عَلَيْكُمْ فيُفَضَّل غيرُكم فِي نَصيبه مِنَ الفَيْء. والاسْتِئْثَار: الانْفِرَادُ بِالشَّيْءِ)[٢]. وهي إشارة إلى معاوية، يقول له وهذا الذي أنت فيه إنما خبرنا به رسول الله ﷺ، ثم قال معاوية وما قال لكم؟ قال أبو قتادة أمرنا أن نصبر، أي قال لنا اصبروا على ما ترونه من هذه الأثرة؛ لأنَّهم أصحاب ظلم وضلال وصبركم عليه لكم به أجر.

ويظهر من هذا الموقف لأبي قتادة قوة إيمانه وشجاعته وحبِّه لأمير المؤمنين عليه السلام وبغضه لأعدائه، وكذلك رصانة لغته ودقة أسلوبه في التعامل مع المواقف الحرجة. لذا كان جديرا بأن يكون واليا على مكة لما له من مؤهلات تؤهله إلى ذلك.

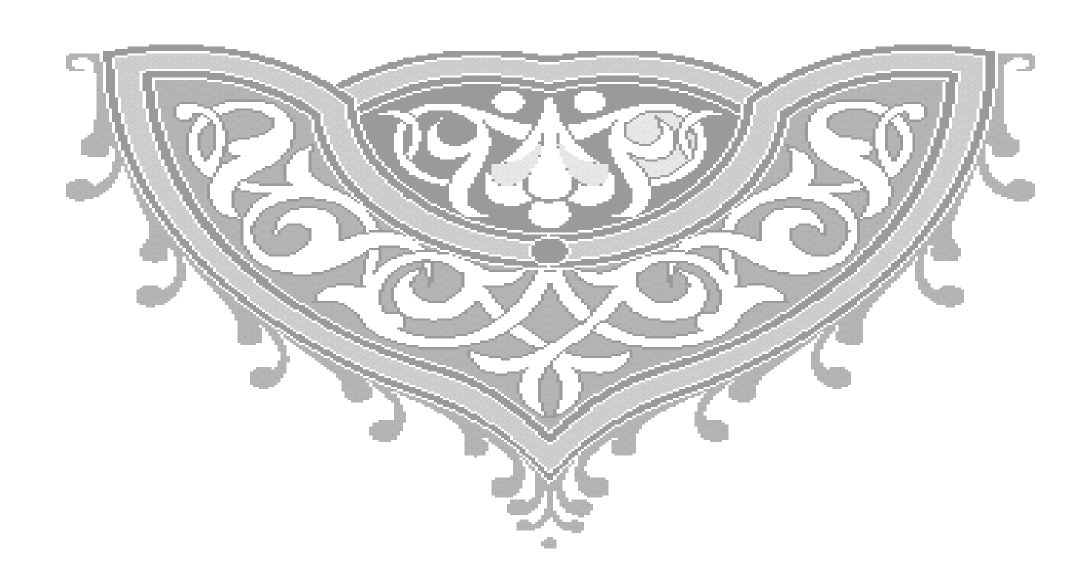
* * *

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ١/ ٥٥.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ١/ ٢٢.



خاتمة



خاتمة

الحمد لله والحمد حقُّه، على ما أنعم وأيَّد، ووفق وسدد، والصلاة والسلام على النبي المؤيد، والرسول المسدد أمين وحي الله محمد، وآله الركع السجد وبعد.

تناولنا في هذا الكتاب سيرة أحد الصحابة الأجلاء الذين وقفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع مواقفه وثبتوا على ما عاهدوا الله عليه، وكذلك كانت مواقفه مع أمير المؤمنين عليه السلام فقد ثبت معه رغم كل ما جرى بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ومن أبرز نتائج هذا البحث:

١ – إن أبا قتادة من أوائل الصحابة الذين دافعوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيضة الإسلام، فقد وقف وقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في جميع مشاهده.

٢- مشاركته في بدر: اختلفوا فيها إلا أننا بينا في هذا الكتاب أنَّه بدريٌّ شارك فيها مقاتلا مدافعا عن الإسلام، بما ورد من روايات عنه وعن غيره.

٣- كان من الصحابة الذين يُكلَّفون بمهمات خاصة في عهد رسول الله ﷺ فقاد أكثر من سرية ونحج في ما كُلِّف به.

٤- لم يذكر له موقف من أصحاب السقيفة في أحداثها هل بايعهم أو لا، لكنه كشف ظلمهم وفسادهم عبر ما رأى منهم، فهجرهم ولم يقف مع أحد منهم وأغمد سيفه ما دامت هذه العصابة وذيولها في الحكم.

٥- قال كلمة حق عند سلطان جائر في أكثر من موضع قالها لخالد بن الوليد (لعنه الله) ولأبي بكر حين قتل خالدٌ مالكا.

٦- لم يأخذ أصحاب السقيفة بشهادته، فكذبوه وأساءوا له، وهو أوّل صحابي يكون في هكذا موقف، لذا فأصحاب السقيفة أوّل من أساء إلى صحابة رسول الله ﷺ عبر تكذيبهم وإبعادهم.

٧- كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام قريبا من أمير المؤمنين عليه السلام حتى ولّاه مكة عندما نصَّب ولاته، وهي من أهم ولايات الحكم لمنزلتها في نفوس المسلمين، لذا لا تناط هكذا ولاية إلا لشخص موثوق به.

٨- شارك في جميع مشاهد أمير المؤمنين عليه السلام ولم يخالف أو يقف مع من وقفوا بوجه الإمام عليه السلام، بل كان مقدما في مواقف كثيرة، فقد طلب من أمير المؤمنين عليه السلام تقديمه لقتال الناكثين في الجمل.

٩- ثبت على موقفه ولم يتغير، فقد حاجج عائشة في خروجها على أمير

المؤمنين عليه السلام وقتالها له على ما كانت تعلم من منزلته. وهو أول من فعل هذا.

١٠- لم يخضع لمعاوية ومحاولته في استمالته إلى جانبه، بل عنف معاوية وعيّره بكفره وكفر أبيه. ثم استهزأ به بين الناس حتى لم يبقَ لمعاوية ما يقوله. لأنّه سيرده برد قوي ويفضحه بين الموجودين.

وختاما أجملنا حياة هذا الصحابي الجليل ومواقفه في هذا الكتاب آملين أن تكون في ميزان حسناتنا في نصرة أنصار أمير المؤمنين عليه السلام.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١- الآثار، أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (ت: ١٨٢هـ)، تحقيق: أبو الوفا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢- الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ط١، دار الراية - الرياض، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٣- الأخبار الطوال، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، ط١و دار إحياء الكتب العربي، القاهرة، ١٩٦٠م.

٤- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد الامام أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العُكبري البغدادي (ت: ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث، ط١، بيروت، ١٩٩٥م - ١٤١٦هـ.

٥- الأساس في السنة وفقهها - السيرة النبوية، سعيد حوّى (ت: ١٤٠٩ هـ)، ط٣، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط١، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٧- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٨- إعلام الساجد بأحكام المساجد، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (ت: ٧٩٤ هـ)، تحقيق: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط٤، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٩- أعلام النبوة، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، ط١، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٠٩ه.

١٠- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، ط ١٥، دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م.

١١- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: علي الشيري، ط١، انتشارات شريف الرضي، قم - إيران، ١٤١٣ه.

١٢- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

١٣- الأموال لابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني المعروف بابن زنجويه (ت: ٢٥١هـ)، تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٤- بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٥- بحوث في الملل والنحل، دراسة موضوعية مقارِنة للمذاهب الإسلامية، جعفر السبحاني، ط١، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، قم - إيران، ١٤٢٧ه.

١٦- البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت: نحو ٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

١٧- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٨- تاريخ ابن الـوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)، ط١، دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٩- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعـلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٣ م.

٢٠- تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، (ت: ٣٦٩هـ)، ط٢، دار التراث، بيروت، ١٣٨٧هـ.

٢١- تاريخ المدينة لابن شبة، عمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ريطة النميري البصري، أبو زيد (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، طبعه: السيد حبيب محمود أحمد - جدة، ١٣٩٩هـ.

٢٢- تاريخ بغداد وذيوله، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)،

دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٧هـ.

٢٣- تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ)، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم، مؤسسة الرسالة – دمشق، بيروت، ١٣٩٧ه.

٢٤- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢٥- تاريخ مختصر الدول، غريغوريوس (واسمه في الولادة يوحنا) ابن أهرون (أو هارون) بن توما الملطي، أبو الفرج المعروف بابن العبري (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: أنطون صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢م.

٢٦- التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، طاهر بن محمد الأسفراييني، أبو المظفر (ت: ٤٧١هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، عالم الكتب – لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٧- تفسير السمرقندي، أبو الليث السمرقندي (ت: ٣٨٣هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٢٨- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٣٨٧هـ.

٣٠- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، ط١، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٢٦هـ.

٣١- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، ط١، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.

٣٢- ثم عقر الجمل، الحاج حسين الشاكري، ط١، مطبعة ستارة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٣٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة

(ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.

٣٤- الجامع، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (ت: ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ١٤٠٣هـ.

٣٥- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، ط١، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٢٧١هـ - ١٩٥٢م.

٣٦- جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري، (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ط١، دار الفكر - بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٣٧- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين - بيروت، ١٩٨٧م.

٣٨- حرب الجمل وحرب صفين، السيد محسن الأمين الحسيني العاملي، ط١، دار الراية البيضاء، العراق - بغداد، دار البيضاء، لبنان، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م: ١١٧ - ١١٨.

٣٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، وعنها دار الكتاب العربي - بيروت، ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، و دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٩هـ.

٤٠- الخصائص الكبرى عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت.

٤١- الدر النظيم، يوسف بن حاتم الشامي المشغري العاملي (ت: ٦٦٤هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٤٢- دلائل النبوة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٣- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، تحقيق: خليل شحادة، ط٢، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤٤- ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، الشهيد الأول (ت: ٧٨٦ه)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة ستاره، ط١، مؤسسة

آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم، ١٤١٩هـ.

٤٥– الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى (ت: ٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠م.

٤٦– الرياض النضرة في مناقب العشرة، أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت: ٦٩٤هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية.

٤٧– الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه، مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ)، أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (ت: ١٨١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٨– سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٤٩– سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت،

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٥٠- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق واخراج: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف: شعيب الأرناؤوط، تقديم: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٥١- سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٥٢- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٥٣- السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، أبو الفرج، نور الدين ابن برهان الدين (ت: ١٠٤٤هـ)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٥٤- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ١٣٩٥هـ -

١٩٧٦م.

٥٥- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، ط٢، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م: ٢/ ٤٤٣.

٥٦- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، صحّحه، وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط٣، الكتب الثقافية - بيروت، ١٤١٧هـ.

٥٧- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م.

٥٨- شرح نهج البلاغة، لأبي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد المدائني (ت: ٦٥٥هـ)، ضبطه وحققه: محمد عبد الكريم النمري، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٩م.

٥٩- شرف المصطفى، عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (ت: ٤٠٧هـ)، ط١، دار البشائر الإسلامية - مكة، ١٤٢٤هـ.

٦٠- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٦١- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٦٢- طبقات خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت: ٢٤٠هـ)، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري (ت ق ٣ هـ)، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي (ت ق ٣ هـ)، تحقيق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٣- العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبيﷺ، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت: ٥٤٣هـ)، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ.

٦٤- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين

(ت: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، ط١، دار القلم - بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

٦٥- عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

٦٦- الغدير، الشيخ الأميني (ت: ١٣٩٢هـ)، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٦٧- فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، محمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان الصبحي، ط٢، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٦٨- فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، محمد بن عبد الله بن عبد القادر غبان الصبحي، ط٢، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٦٩- الفتنة ووقعة الجمل، سيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي (ت: ٢٠٠هـ)، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط٧، دار النفائس، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٧٠- فضائل الصحابة، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٠٣هـ.

٧١- فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٧٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد عبد السلام، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٧٣- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٧٤- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مكتبة الرشد - الرياض، ١٤٠٩هـ.

٧٥- كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي المصري (ت: بعد ٣٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٧٦- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت: ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧٧- كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي (ت: ٦٩٣هـ)، ط٢، دار الأضواء - بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٨- كنز العمال، المتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، تحقيق: ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني/ تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٧٩- لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط١، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢م.

٨٠- المحبر، محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء، أبو جعفر البغدادي (ت: ٢٤٥هـ)، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٨١- المختصر الكبير في سيرة الرسولﷺ، عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، عز الدين (ت: ٧٦٧هـ)، تحقيق: سامي مكي العاني، ط١، دار البشير، عمان، ١٩٩٣م.

٨٢- مرويات غزوة حنين وحصار الطائف، إبراهيم بن إبراهيم قريبي، ط١، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ.

٨٣- مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، ط١، دار المعرفة - بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨٤- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبيالطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٨٥- مسند ابن الجعد، علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط١، مؤسسة نادر - بيروت، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨٦- مسند أبي حنيفة، أبو حنيفة النعمان بن ثابت التيمي الكوفي (ت: ١٥٠هـ)، رواية أبي محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب ابن الحارث الحارثي، تحقيق: أبو محمد الأسيوطي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨م.

٨٧- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن

التركي، ط١، دار هجر – مصر، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

٨٨- مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (ت: ٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، ط١، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٨٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٩٠- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، ط١، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ٢٠٠٩م.

٩١- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي – بيروت: ٣/ ١٤٣٣.

٩٢- مسند عمر بن الخطاب، أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصَّلْت

بن عُصْفور السدوسي بالولاء البصري (ت: ٢٦٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ١٤٠٥هـ.

٩٣- المسند، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٠هـ.

٩٤- المسند، أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البِنْكَثي (ت: ٣٣٥هـ)، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ط١، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ١٤١٠ه.

٩٥- مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على ابراهيم، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٩٦- المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ط٢، المجلس العلمي - الهند، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٣هـ.

٩٧- معجم ابن الأعرابي، أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (ت: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية

السعودية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٩٨- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط١، قم - ايران، ١٤١٢هـ.

٩٩- معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، محمد سالم محيسن (ت: ١٤٢٢هـ)، ط١، دار الجيل - بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٠٠- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٠١- معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت)، دار الوعي (حلب - دمشق)، دار الوفاء (المنصورة - القاهرة)، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٠٢- المغازي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، المدني، أبو عبد الله، الواقدي (ت: ٢٠٧هـ)، تحقيق: مارسدن جونس، ط٣، دار الأعلمي - بيروت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٠٣- المقتفى من سيرة المصطفى ﷺ، الحسن بن عمر بن الحسن بن حبيب، أبو محمد، بدر الدين الحلبي (ت: ٧٧٩هـ)، تحقيق: د مصطفى محمد حسين الذهبي، ط١، دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

١٠٤- مناقب آل أبي طالب، أبو جعفر محمد بن علي بن شهرأشوب السروي المازندراني، تحقيق وفهرسة: د. يوسف البقاعي، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١٠٥- منتهى المطلب، العلامة الحلي (ت: ٧٢٦ه)، تحقيق: قسم الفقه في مجمع البحوث الإسلامية، ط١، مجمع البحوث الإسلامية، ايران - مشهد، ١٤١٩هـ.

١٠٦- موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود خليل، مؤسسة الرسالة، ١٤١٢هـ.

١٠٧- نثر الدر في المحاضرات، منصور بن الحسين الرازي، أبو سعد الآبى (ت: ٤٢١هـ)، تحقيق: خالد عبد الغني محفوط، ط١، دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

١٠٨- نسخة نبيط بن شريط الأشجعي (نبيط بن شريط: له صحبة)، أَحْمَدُ بنُ القَاسِمِ بنِ كَثِيْرِ بنِ صدقَةَ بنِ الرَّيَّانِ المِصْرِيُّ اللُّكِّيُّ، نَزِيْلُ البَصْرَةِ (ت: ٣٥٦هـ)، تحقيق: خلاف محمود عبد السميع، ط١، دار الكتب العلمية،

٢٠٠٢م.

١٠٩- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت: ٨٢١هـ)تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١١٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١١١- نهج البلاغة، المختار من كلام امير المؤمنين عليه السلام، لجامعه الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ)، مع ضبط الأديب الأريب: علي بن محمد ابن السكون (ت: ٦٠٠هـ تقريبا)، تحقيق: الشيخ قيس بهجت العطار، شعبة إحياء التراث والتحقيق، العتبة العلوية المقدسة، ط١، العراق - النجف الأشرف، ١٤٣٧هـ.

١١٢- الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت: ٣٩٨هـ)، تحقيق: عبد الله الليثي، ط١، دار المعرفة - بيروت، ١٤٠٧هـ.

١١٣- وسيلة الإسلام بالنبي صلى الله عليه وآله، أحمد بن حسين بن علي بن الخطيب، أبو العباس القسنطيني، ابن قنفذ (ت: ٨١٠هـ) تحقيق: سليمان العيد المحامي،

ط١، دار الغرب الإسلامي - بيروت - لبنان، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

١١٤- وقعة صفين، ابن مزاحم المنقري، (ت: ٢١٢هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة - مصر، منشوراتمكتبة آيةاللهالعظميالمرعشيالنجفي، قم - إيران، ١٤٠٣هـ.

الدوريات:

١١٥- مجلة المبين، مجلة فصلية محكمة، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة، العدد الأول، السنة الأولى، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.

* * *

المحتويات